

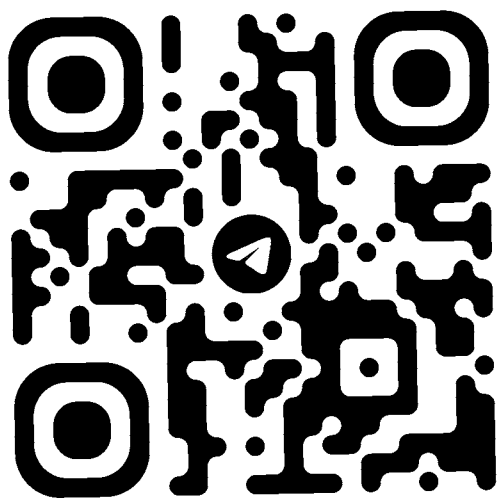
الحبيب  
مكتبة

الذي يضاعف  
الوهدة

آلاء مسانين



وزيز



سجل في مكتبة  
اضغط! الصفحة  
SCAN QR

الحب  
الذي يضاعف  
الوهدة


# وزيز


مشروع نشر يمزج بين أاليب النشر المؤسسي  
ومبادرات النشر التجريبي والفني

[www.wazizbooks.com](http://www.wazizbooks.com)

[contact@wazizbooks.com](mailto:contact@wazizbooks.com)

 wazizbooks

 wazizbooks

 waziz.books

## الحب الذي يضاعف الوهدة

رسوم الغلاف: جوجو

تدقيق لغوي: أحمد مدره

إخراج فني: علي خلف

رقم الإيداع: ٢٠٢٣/١٦٧٣٨

الترقيم الدولي: ٦-٨٣٢٢-٨٦-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠٢٣

وزيز

توزيع مشترك

  
Dawa

الحب  
الذي يضاعف  
الوعدة



آلاء حسنين

مكتبة

[t.me/soramnqraa](https://t.me/soramnqraa)

# دمك على يدي

إهداء:

إلى ابنتي المُتخيِّلة؛

بقعة الدم.

مكتبة

t.me/soramnqraa

سوف تخسرين أشياء كثيرة  
كلّما تقدمتِ في السن  
أنا خسرتُ الرغبة الصادقة في الموت

لكني اكتسبتُ القدرة على إغماض جفني  
دون أن تتكاثر فيه الصور  
القدرة على الطفو  
كلّما غرقتُ عميقًا  
البقاء في الخارج  
دون الانتباه للضياع.

ما من غربان تتساقط  
أو هشاشة تتراكم على كتفي.  
دمك على يدي  
أنتبه إليه وأنا أغسل الصحون  
جسدك الذائب  
من أن لآخر  
يُبَقِّعُ حجري

دون ندم  
أدفن قططاً صغيرة  
بعضها مثلكِ  
ربما كنتِ ستعيشين أسعد مني  
وأقل انطواء.

أمرُّ الأيام  
وأنتبه إلى وهم في يدي  
أسميه الصداقة  
واحدًا واحدًا يتطايرون  
كانهم أوراق لعب.  
سميتُ غرباء أصدقائي  
لم أعرف كُنياتهم  
أو لون عيونهم  
أحببتهم  
كانهم أمنية  
أو فكرة عن الحب  
والحلم  
أنتِ حتى  
ربما لستِ أكثر من ذلك  
وقد أكون أنا أيضًا.

## لم يُعدُّ أهد مُلماً ذهب

أبدأ بالقول: أنا.  
ثم أصمتُ طويلاً  
هذا خندق لا أستطيع تجاوزه.  
كتلة من الكدمات تُدعى أنا  
وأحياناً هم، أو نحن، أو الآخرين.  
دمية من القش،  
وجهها للجدار  
وظهرها للنهر.

ليست الصدفة، ولا الحظ  
كل شيء ابتداءً خطأً  
زلة ما، زلقة قدمٍ فوق حجر ناعم.

والآن، ها أنا هنا  
سلسلة من الأخطاء جرفها ماء كثير  
ماءٍ حي  
أجداد على الضفاف،  
ربما نعرفهم،  
رموا أسرارهم في النهر  
شباباً بنوايا حسنة ونسل كثير.

جدِّي كان بحارًا  
قالوا إنه عبّر بلادًا كثيرة،  
بزورق وشرع ومزاج عِكر.  
قالوا إنه كان جنديًا أيضًا، ونجا.  
من الزُّرقة، ومن اليباس، ومن الطلقات السائبة.

لم يعدُّ أحدٌ مثلما ذهب  
الأطفال الكثيرو الضحك  
الذين حسبوا المعركة سجلاً بالكلمات البديئة  
الجنود الذين كبروا في الخنادق  
ولم يمُت بعضهم سريعًا.

لكن  
لا يطلب المرء كثيرًا  
حين يخرج من حرب  
ورأسه فوق كتفيه.

البعض نجا من أزمنة رديئة  
لكن ليس تمامًا  
في قلب المنزل  
بعد سنوات طويلة  
وأحفاد كثيرين

قال جدِّي إن البنادق ما تزال تُطلَق في الهواء  
وإنه ما يزال يسمع صليل المعاول تحفر القبور

وقال بأن الأحصنة يجب ألا تموت  
يا له من عالم سيئ،  
هذا الذي يموت حصان فيه.

يا لها من حيوات عديدة  
جاءت قبلي!  
يا لها من أخطاء،  
تلك التي أوصلتني إلى هنا.

والآن، ها أنا أمزج الكآبة بالمشي  
أبُرِّر الحياة بالسهر والصحو الباكر  
بأول النهار وآخر الليل.

وأذرع البلدة آتياً وذاهباً  
أبحث عن سبب للحزن،  
عن سبب للحرب،  
وعن سبب للحب.

ربما الحياة كانت مرضًا،  
الحب علة قديمة،  
والحزن دم ملوث..

ربما كنتُ خطأً،  
أو بالتأكيد.

لكن، رغم ذلك،  
ما الذي أفعله؟

أنا  
رمال الأخطاء  
التي تتفتت عند الضفة.

لومتُ الآن.. فهل أتأتم؟



# الخوف هنا.. ظلُّه على الجدار

الخوف يصحو أيضًا  
يمشي معك إلى الحمام  
يغسل وجهه  
أسنانه  
يُمسِّس شعره

ثم يخرج  
ليراقب القهوة تفور

يجلس على الكرسي  
يتصفح الجريدة  
يطل من النافذة

الخوف هنا  
ظلُّه على الجدار  
أقدامه تظهر من تحت الستائر  
يتحرك  
يمشي  
يظهر أمامك عاريًا  
جسده شفاف  
ويده دافئة.

تفتح باب المنزل  
فيصرخ الخارج في وجهك  
تغلق الباب  
وتبصر عينيَّ الخوف ترتجفان

سيتركني حبيبي

جسد حبيبي  
ضحكته

عينا الخوف مذعورتان

سيتركنا يا حبيبي  
سنمُرّ النهار بالمشي  
جيئةً وذهابًا  
في غرفة بالكاد تكفي لشخصين.  
- أنا بقيتُ إلى جانبك  
عندما ذهب الحب للتنزّه  
أيقظتُك  
عندما غادرتِ الطمانينة في الليل.

كنتُ خائفًا من أن تهرب  
أن ترميني من النافذة  
أن تتلو التعاويذ فأغادر  
لكنك تركتني أحلم معك..

رأيتك تمشي في الظلمة  
فخرجتُ أمامك  
أردتُ أن تضحك وأضحك،  
غير أنك صرخت  
وركضت  
لأني ضئيل ومظلم وخائف وأخيف..  
رأيتك وحيدًا  
فصادقتُ قلبك  
لكنك بكيت  
وتلوّيت  
وشتمت القمّر..  
خفتُ أن أقترّب منك  
وأن أبتعد  
وأن أبقى  
رسمتُ علامات على الجدار  
لكنك فزعت  
ولوّنّتها بدمك

ماذا بوسعي أن أفعل

حين تُترك

ويغادر الآخرون بابك

غير أن أمسّدك

وأُغنيّ لك؟

لكن صوتي

صوت ملائكة ينتحبون

يديّ

يدا ذئب عجوز

ماذا أفعل

بقلمي الطفل

وخطواتي العملاقة؟

أنا الخوف

المدفون في باحتك.

# كم هو جميل الكذب.. وممتع.. وفلأب!

اليوم تعلمتُ الكذب  
قلتُ للمارة إن الحياة جميلة  
وخفتُ أن يلکمني أحد في وجهي

لكن ظلَّ كل شيء على حاله  
فاستمررتُ برمي الكذب في كل مكان.

أقول لأصدقائي إني سافرتُ  
حين أرغب بالبقاء وحيدة  
وأخبر أمي بنقيض أي شيء أفعله  
أو أومن به

وبعد تسع سنوات من الصراع  
صدقتُ أنني تعافيتُ من الكآبة  
وأنني أصبحتُ طبيعية وسعيدة.

مكتبة  
[t.me/soramnqraa](https://t.me/soramnqraa)

كم هو جميل الكذب وممتع وخلاب،  
ولو أني عرفت أنه سيحميني  
ويمنحني الحب  
ما وقفت في الشارع لأقول إن الرب مات  
ولا هاتفت أُمي في أول مرة سكرتُ فيها  
لأقول إنني لم أشعر بالسعادة سوى الآن  
وإنني وجدتُ معنى حياتي وأنا أتبادل القبلات.

لو أني عرفتُ أبكر قليلًا  
أنني سأكون مقبولة  
لو ضحكْتُ حين أرغب بالبكاء  
ورقصْتُ حين أرغب بقتل نفسي  
وعانقتُ من أرغب بلكمهم  
وأُنيتُ على موسيقى الآخرين البشعة  
وشعرهم الرديء  
كنتُ سأشير إلى اللون الأصفر وأقول إنه رمادي  
وأمسك باليد الميتة وأقول إنها في غاية الدفء  
كنتُ سأختبئ حين أدخن  
وأفتح فمي مندهشة  
حين يتحدث الأستاذ عن نفسه  
عوضًا عن قول إنه رجعي وجبان.

الصدق جعلني أخسر طفولتي  
وأفتح يديّ للمساطر الخشبية  
وأطرد من المدرسة  
وأهرب من المنزل

جعلني وحيدة ومتروقة  
بينما كان يكفي فقط  
-لأتفادى المصحّة والسجن والشارع-  
أن أقول كلمة لا أشعر بها  
وضحكة لا تخرج من قلبي  
أن أشير أحياناً إلى أشياء غير موجودة  
وأدعي حيناً آخر أنني لم أر شيئاً  
وهذا شيء يمكن مع الوقت تعلّمه

لكن في صغري  
ربما لم أكن ذكية كفاية  
لأتعلّم الكذب  
منذ أول صفة  
كانت بسبب الحقيقة.

## لم يفارقني الحزن أبداً

قال لي جاري الميت  
في الطابق الأول  
لا أحد  
يتوقف أمام الباب  
ويُحدِّق فيه  
لا أحد يتحدث مع الظلام  
والقط المُتخيَّل

الناس يصعدون وينزلون  
مسرعين  
هرباً من شيء  
خوفاً من شيء

لا أحد  
ولا حتى أمي  
يقول:  
لنجلس قليلاً مع هذا السيد  
وكأنني بقعة ظلّ في ظلام.

الآخرون أخذوا أشياءي:  
قلبي الذي دسسته بحرص  
بين جوارب قديمة

رسائل خبأتها برفق  
فرح نادر  
أدخرته لجنازتي.

الآخرون قالوا:  
مثل شجرة، سيورق.  
مثل نهر، سيفيض.

ثم علّقوا بكاءهم على كتفي  
شبكوا أيديهم  
وشعروا بالحب  
فيما شعرت بالوحدة  
بأسنان صخرٍ تقرض قلبي.

لم أنجُ  
لا الأطباء  
ولا الجنس الجماعي  
جعلوني سعيدًا.

أبكي في الجنائز  
والاحتفالات  
أبكي حين يفوز المنتخب  
وحين يخسر  
أبكي حين أصحو  
وحين أنام  
وحين تصطدم بي يد:  
أخيرًا صافحني أحد.

لم يفارقني الحزن أبدًا  
لكن مع الوقت  
لم يعد مهمًا الإفصاح عنه

أجلس في الظهيرة  
رأسي عالق في حوض أسماك  
وكلبة سوداء تلعق قدمي:  
لم أنجُ  
لن أنجو

لو أنهم تركوني  
باكرًا جدًا  
أحفر قبري الضيق  
وأحشر أعضائي.

## سنوات لا أحتاجها

بهلع أقترب من القصائد  
كأنها لغم  
أحدق في الليل الخجل  
من انكشافه  
أذوق الصمت  
يأس وعجوز  
مثل حصوة في حذاء.

يقول العشب  
أن أحرق شيئاً  
سنوات لا أحتاجها  
رؤى تقفز في النوم  
يقول الرماد  
أن أقتلع بصري لأرى  
أن أجري في الرائحة  
لأفهم الدخان.

أدوس على المعاني  
ويجرحني الفهم  
سأعود ناقصًا هذه المرة؛  
أجيب على خطاب النافذة  
ودموع الجدار  
أرسم قلبًا  
أرمي الدواء.

بأوتاد ثبتُ أقدامي في الأرض  
رمىْتُ للطفل نهارًا  
وسبحتُ حتى جرحني الماء

في العالم المقابل نمتُ هانئًا  
ولم تجفل مني الطمأنينة  
حين غزا سريري  
طفلٌ لم يُقطع حبله السريُّ..

دفنتُ الشعرَ لامعًا  
وفعلتُ أخيرًا ما يفعله الكبار:  
يكبرون.

## الحب يُغيّر وجهه

نمل مكان اليد  
شعري على البلاط  
جسد مزهر في الهواء  
بيد ميته تُدلك حلمتي  
بأصابع زرقاء  
تحفر في الثلج.  
\*\*

موحش فراشك  
مُحكّم عالمك  
أفكرُ بالمرأة قبلي  
بأثر الدم  
على النافذة.  
\*\*

وأنت تتعرق فوق  
فكرتُ بزوجتك الميته  
برائحتها في الوسائد  
لو ليوم واحد صارت حبيبتي  
ما يبس غرابها  
جسدها الذي لم تعرفه  
رغب كثيرا بالرقّة.

وأنت تُزَرِّرُ قميصك  
رغبتُ فيك  
بعيدٌ ومغادر،  
صدئة هذه الوحدة  
حين تلتصق طويلاً بالجسد.  
\*\*

ما من سيارة قادمة  
واقف أنت  
والوحشة تلد،  
ظلك المذبوح  
يأكل أبناءه،  
قدمك المجروحة  
لن تضمَّها مقبرة.  
\*\*

ما ظننته صمتاً  
لا يُخبي شيئاً وراءه،  
هذا أنت  
خاوٍ  
ومنكمش.

تتقلَّب على السرير  
فأنتفض  
الحب الذي لا يُخفِّف الوحدة،  
يضاعفها.

\*\*

لم ينجُ من التقلُّب  
سوى الجلد  
الذي لم تمسَّه،  
لولا جسد حبيبتني  
إذا ألغقه  
فئبِّل وجهي،  
ما صرختُ

وأنت تُمرِّر يدك  
الخشنة  
يدك الخاسرة  
بين فخذي.

\*\*

أقبِّلك أخيراً  
وبذلتكِ على كتفك،  
الذكورة الواضحة  
مومياء  
صلبة  
وقبيحة.

حسنُ تقرُّبي إليك  
منه عرفتُ الحب،  
يُغيِّرُ وجهه  
والموت ضئيل.

## وفي قلبي غصة طويلة

لو أنني سأموت الآن  
في هذا الوقت من الليل  
في هذا المكان من العالم  
فإنني لا أعرف ما يمكن قوله

لست مستعداً للموت  
وغير جدير بالحياة.

أجلس على تلة  
في مدينة تُبنى وحدها  
ولا أفكر بشيء  
لا في الحياة  
ولا الله  
أو الموت.

من الحياة أسحب نفساً  
ومن صدري  
تسحب الحياة نفساً آخر.

قلت لامرأة سمراء:  
لا أشعر بالحب  
لا أريد أن أحب  
أغلقي الباب على قلبي.  
قلت لامرأة سمراء وجميلة:  
اذهبي.

في قلبي تبُّنُّ هو أيام حياتي  
وامرأة ميتة ترمي جثتها فيه.

أريد من البحر أن يظل بعيدًا  
ومن المدن خلفه  
أريدها ألا تطرق بابي

جسدي خامد  
ليس بفعل الدواء  
بل من الحياة الكثيفة  
من البشر الكثيرين  
الذين يُغربونني  
ما الصداقة؟  
ما الحب؟  
ما العائلة؟  
وما الإيمان؟

عرفتُ عن الموت أكثر بكثير  
مما عرفتُ عن الحب  
أو الحنان.

لو أُنِي مُتُّ الآنَ  
فلن أجد شيئًا أقوله

أصدقائي أربعة  
وحيدون مثلي  
ومنتحرون.

شعرتُ بالخوف أكثر بكثير  
مما شعرتُ بالسعادة.

أنام  
فأحلم بقطط صغيرة تموت  
أحلم بقطط يابسة  
وأنا أحاول إرضاعها

أستلقي  
ولا أنام  
أحلم بالعالم  
بأصدقائي الموتى  
بحياتي الثقيلة للغاية  
أقول: حياتي ثقيلة يا ...  
ولا يجيء اسم على لساني

الليل واسع  
وفي قلبي غصة طويلة  
لأنني لا أحب أحدًا كثيرًا  
إلى حد أن أنادي باسمه في الليل  
أعني  
أن أحب أحدًا كما سبق وأحببتُ الله

ما العالم؟  
هل هو المرأة بالشعر البني  
التي قبَّلْتُها في خيالي مراتٍ ومراتٍ؟  
ما الحياة؟  
هل هي هؤلاء الناس  
الذين يخيفونني؟  
أحتضنهم وأخاف  
يحبونني وأخاف

ما الموت؟  
هو انعدام الخوف؟

ما السكينة؟  
لو متُّ الآن  
فهل سأتألم؟

**نحن متنا في طفولتنا**



## بينما يسقط الليل عند قدمي كحصان مُنْهَك

لأنك قلت سلفًا بعض الأشياء هنا وهناك  
عن الأيائل، والأشعة المربوطة  
وعن الأمواج التي تُبلل حياتك..  
يظن البعض أنك ستموت حتمًا  
ما لم تنزع تلك الأشواك المُثبِّتة في حلقك.

إنه السحر؛ شيء ما يجعل السماء أكثر زُرْقَةً..  
سيقول البعض -ممن لم يكتب على الأرجح شعراً في حياته-  
بينما سيقول آخرون إن الشعر مُجرّد كلمات، مثل أي شيء آخر.  
حسنًا، هؤلاء من أودُّ تقبيلهم  
خاصةً حينما يُردّدون ذلك بتعالٍ.

قضيتُ أحد عشر عامًا في كتابة الشعر،  
فعلتُ ذلك- في أفضل الأحوال- وأنا أعصر معدتي.  
استطعتُ دائمًا أن أتحدّث ببراءة  
عن الحانات، وعيون الذئاب التي تنعكس في البحيرة  
وعن الخطوات الخفيفة، وعن شخص ما يذبح آخر في الأسفل  
بينما يسقط الليل عند قدمي كحصان مُنْهَك.

لأكون أكثر عدلاً،  
منحني الشعر في بعض الأحيان سرورًا عابرًا  
نوعًا من اللذة المقيتة،  
التي يمنحها التفكير كثيرًا في الموت  
أو أن تكون في فراش امرأة  
تشبه إلى حد ما أمك.

عدا ذلك  
لم يسبق وأن شعرت بأن الألم يخبو شيئًا فشيئًا  
وأن قلبي، الذي يحتضر بنعومة كغزال دافئ،  
سيغفو بسلام في نهاية الأمر.

ولم تفعل الكلمات شيئًا  
عندما نمتُ لأيام في قلعة قديمة  
بينما جيش من الذئاب الزرقاء يعوي في الخارج..  
ولم تفعل شيئًا  
عندما ترجّلتُ من شاحنة مسرعة  
خائفة وعارية تقريبًا.

تحتاج إلى القليل من المتاعب كي تغدو شاعرًا  
أما عندما تتوه في العودة للمنزل،  
وكلتا كفيك ترتجف في جيوبك  
عندما تصل المياه إلى أنفك  
أو عندما تستيقظ في الليل  
بخنجر مُثبَّت على عنقك

فإن آخر ما قد تحتاجه  
أيها الصبي المُحِبُّ للشُّعر  
أن تعرف  
كم تصبح السماء شديدة الزُّرقة  
عندما تبدو المرأة التي تحبها  
في غاية التعاسة.

## ربما أعبّر البحر

ربما أعبّر البحر  
والبحر بحيرة زرقاء،  
البحر شارع أو نهر.. البحر طريق.

ربما أغادر في مساء هادئ  
أو في أول النهار  
والأمل يلمع في منزلي  
شعاع نورٍ على حائط  
أو غيمةً من شتاء الأمس  
تُرِكَت على الكرسي، مضاءةً  
أو رأس غزال مُعلَّقًا في الردهة.

ربما أبدأ مرة أخرى،  
سوف أخرج من النهر هذه المرة  
هادئًا وبسيطًا  
والساحرات يتركن قِرَبَهُنَّ عندي  
مملوءة ذهبًا  
والذهب فراغٌ  
مرايا تعكس الجرح المُخبئًا.

هل نحرق القوارب أولًا.. كي لا نعود،  
وَنُسَمِّي أبناءنا بأسماء أشياء نراها؛  
زهرة أبيض  
وردٌ ينمو أمام أعيننا؟

هل ندفن الذكرى،  
وننحر الخيل المقابل حين يتبعنا أهلنا؟

نحن متنا خلال النهار  
وغنّي في جنائزنا رجال طيبون  
يُخبئون الله في الأدراج  
تعويذة زرقاء وكلامًا قديمًا.

نحن متنا في طفولتنا  
أنا حضرت عاريًا  
وضعوني في ملاءة بيضاء  
وودّعوني وداعًا خفيًا  
لا أذكر الأشياء واللغة  
وصورة البيت ذابت  
ملحًا على حجر مُبلّل.

لكني أشعر بالدفع،  
ربما كان بيتنا دافئًا  
أمي تلفُ يديها حول النار  
وتهمس لها  
والنار تخرجُ من طفولتها،  
زهرةً حمراء.

نحن متنا في طفولتنا  
ورميننا أسماءنا الطويلة في هدير السيل

لم ينجُ أحد من غيابنا  
أنا غبتُ عن أحد غاب عني  
رجل من الصحراء يتعبه الثلج والمنفى في روما.

هل أغلقتَ - مثلي - الباب على جرحك؟

ودسست تحت الباب منشفة تُجفِّف الدم حين يخرج حارًا ورطبًا؟  
غفرتُ لوالدي..

ورأيتُ طفولتي غزالةً منحورةً في حجرة البيت.. فهل غفرتَ لوالدك؟  
وعلقتَ رأس غزال، أملًا ذهبيًا يلمع في الردهة؟  
أنا غفرتُ لك

وقلتُ: يتعبه الثلج والمنفى في روما.

هذا هو البيت  
وحدائة الأقفال هدهده الزمن لطفل كبر في غيابك.

ماذا سأفعل إذن؟  
سأبيت في المنفى، أيلًا تائهاً، وأحيا سهوًا؟  
سأرحل أنا أيضًا  
فهم قد ماتوا قبلي  
لاموا المنائر والبلاد.. وغنوا حول النار  
ودفنوا مفاتيحهم القديمة في الطين، وماتوا  
جرائر من طين، وشموسًا من طين وبكاء من طين  
هم قد رحلوا.. منحازين إلى التيه  
وسمعوا خبرًا قديمًا عن تيه الإله، وتاهوا  
وعن ندم الإله، وندموا  
وعادوا شيوخًا طيبين للبيت  
وللأطفال الذين كبروا في الغياب  
فأعادوا طلاء المنازل وغيروا الأقفال.

عني أنا تغيب؟ لا ... قلتُ  
سأعبر البحر أيضًا.  
سأبدأ مرة أخرى  
واضحًا وبسيطًا

أتوب عن هزائم قديمة  
وجراح قديمة

أقرع كأسِي؛  
-كأس الوحيد-  
بحجر.

وأقول لجرح في المُخَيِّلة:  
تشبه شخصًا أعرفه  
وحيدًا ومنفياً في روما.  
أقول لجرح في المُخَيِّلة:  
لا.. ربما كان حلمًا.

## مُلَمَا يَتَجَوَّلُ فِي الْأَنْحَاءِ شَخْصٌ لَا ظِلَّ لَهُ

الآن أشعر بأني عارية تمامًا  
مثلما يتجول في الأنحاء شخص لا ظل له  
الآخرون قالوا إني قمتُ بعمل باهر  
لأني استطعت الفرار من القرية القديمة.

خرجتُ دون أقدام،  
قلتُ لهم.  
وتركتُ والدي يتعكز على ظله

لكني رغبتُ طويلًا بالذهاب قرب النهر  
حيث المياه أكثر ألفة  
والبنات يضحكن بأصوات مسموعة.

لكن الآن  
لا أعرف لماذا لا أتمكّن من أن أقول شيئًا  
الناس يدعونني بأسماء لا حصر لها  
وأصدقائي القدامى يسألونني كل حين عن حال الشاعر:  
إنه يجلس على الدرج  
ويشعر بالحزن لأنه يتلاشى.

لقد عرفتُ كل شيء في وقت باكر  
في السابعة؛

استلقيت تحت تمثال في الساحة  
ولوقت طويل عددتُ هذا سرًا.

سئمتُ الأمر بعد عامين

ولم يعد ممتعًا

أن يهبط الإمام فوقى

في كل زوايا المنزل.

ظلمتُ لوقت طويل لا أقول شيئًا

ولم أستطع أبدًا

أن أتخلص من الألم في أحشائي.

فيما بعد قررتُ ألا أصير أحدًا

وكتبتُ رسالة طويلة

عن الطريقة التي أودُّ أن يدفنوني فيها؛

بما أنى متُّ الآن، قلت:

أريد من الجميع أن يتركني أطفو.

كنتُ في الحادية عشرة تقريبًا

وأه، أعرف أنى تألمتُ كثيرًا في حياتي.

الآن، لماذا ما زلتُ أشعر بالتعاسة؟  
على الرغم من أنني ذهبتُ بعيدًا  
عن تلك الحفرة التي وُلدتُ فيها  
وعن غرفة رقم تسعة  
في أول ممر على اليسار  
حيث استمتعوا كثيرًا بصعقي بالكهرباء  
وحيث النساء يدُرن في الأزقة مصابات بالجنون  
بسبب رجل مزَّق أحشاءهن  
أو آخر أطلق اسمه على أبنائهن  
كثيرًا ما تُصاب النساء بالتعاسة في الفراش.

حلمتُ بأن أحيا  
وأن أكتب عن النهر  
وأن أفرح دون أن يجرحني شيء ما.  
هتفتُ للنوارس  
وللغرقى  
وحررتُ القوارب المربوطة على الشاطئ.  
والآن  
وأنا أتذكر المساء  
أفكر بالبلدة، وكيف تبدو من دوني.

وأعرف أنني لن أنجو أبدًا

أبدًا..

وما من جدوى بعد الآن،

من استعمال الكلمات لرواية الألم.

## إنه مُجَرَّد دم

بطريقة ما

هذا الدم على المحارم البيضاء  
الدم الذي سال بكثافة بين فخذِي  
وكوّن بقعًا على البلاط؛  
كان ليصير طفلًا.

قلتُ لنفسي: إنه مُجَرَّد دم  
شيء بسيط،  
مثل أن يجرح المرء إصبعه.

وتخيّلتُ طفلًا بحاجبين كثيفين  
يخرج من بقعة دم  
ويتعثّر في الرواق.

لا أفكّر بالعالم  
ولا أهتم للأطفال  
حين يضحكون عاليًا

أتمنى أن يسكتوا  
وحين يدورون طلبًا للمال  
أتمنى أن يذهبوا بعيدًا  
وقد توقفتُ عن رؤية نفسي في كل طفل مكتئب.

تجرعتُ سنوات كثيرة  
لأبتعد سريعًا عن طفولتي  
وشربتُ كل يوم تقريبًا  
حتى أقدر على الضحك  
ورحبتُ باليد التي تطلب رقصة  
لأن الحب جميل  
وسعيد  
الحب طفل.

أغمضتُ عيني،  
وبورقة ملفوفة من فئة المئتين  
استنشقتُ رمادًا أبيض..  
ثم صممتُ لليلة كاملة،  
التنفسُ وحده  
كان يجعلني أنتشي.

عرفتُ بوجود طفل في داخلي،  
لكنني قلتُ،  
وأنا أشرب النبيذ من الزجاجاة:  
إني أريده ميتًا.

في الصباح التالي  
ابتلعتُ حبوبًا مُهزَّبة داخل عربة الممترو  
وقلتُ: سيموت في الشارع  
سيكون طفلًا ميتًا وجميلًا.

دخَّنتُ علبة سجائر كاملة  
حين بدأتُ أشعر بالتوعُّك  
أصدقائي قالوا إني أتسبَّب بالكآبة لهم.  
اعتذرتُ سريعًا وقضيتُ ساعتين في حمَّام عموميّ  
يمكن للدم ألا يتوقف أبدًا.

سال طفلي دمًا ومخدراتٍ وكحول ونيكوتين  
وأعرف أني لم أشعر بشيء  
ولم أتألَّم كثيرًا..

لكنني فكَّرتُ  
وأنا أغسل الدم عن البلاط  
بأنه كان ليصير إنسانًا

وأني أحمل داخل جسدي  
خزانة مليئة بالأطفال،  
أطفال بحواجب كثيفة  
وعيون مُلوّنة  
وبشرات داكنة.

وخرجتُ أدور أمام السيارات  
العالم خارجي أكبر من أن أفهمه  
العالم داخلي أكبر من أن أفهمه

أصدقائي حضروا لجرّي بعيدًا  
وقالوا إني أتسبّب لنفسني بالكآبة  
بينما دسستُ في جيب معطفي  
طفلاً في كيس بلاستيكيّ.

قالوا أيضًا إن الحياة جميلة  
وإنني شابة  
وأحدهم تحدّث بتردّد عن معالج جيّد  
وأمسك بذراعي

بينما بكيتُ  
وأنا أدخِل يدي الأخرى في جيبِي  
وأصافح طفلاً صغيرًا  
قرّرتُ أنا أن يحضر ميتًا.

## لا تدينني الحياة بشيء

لا تدينني الحياة بشيء،  
وكذلك أنا.

عندما يتخمر دمي  
لا أقول: لماذا لا يزحف قمر  
ويقفز إلى حجري؟

وعندما يرمي شعاع حر قبلةً نحوي  
لا أنظر للخلف وأقول:  
لماذا تخطئي القبلات؟

ويومًا  
حين تذوب حياتي  
منتظرة ومُتطلّعة  
لأقمار أبعد  
وقبلاث أرق..  
لن أقول:  
لماذا أبحرت أطرافي بعيدًا.

سأرتب نفسي

رملة فوق رملة

وأقول:

في أقل من ليل

خبأت ذئابًا وحيدة في دخان قلبي

مسحت عن الكلمة النائبة ضبابًا

نطقت بالشجر المنسي

ومررت متخشبًا على الندم:

جنينان ذائبان في كأس

إخوة مرتجفون

عجز بمخالب لا أهرب منه.

بالخوف وقلة الحياة، أبرر نفسي

تركت لك أحلامي جراء عطشانة في بئر

تركت أمنيات بأيام أخف

ورفيقا يبتسم لمنامي

تخلت عن الحب

ولم أرغب بغيره.

أغرقت طفلين في النهر

وقلت:

العالم سيموت غدًا.

تركْتُ جثتي جريحة ونازحة  
وأقرضني إله سكير جسدًا رديئًا  
يعبر فيه جنود كثيرون  
ولم أتضجّر من جفاف الحلم  
أو أنتبه لألم بعيد يقرص في مهبلي.

تذكّرتُ الوجوه التي تناوبت على سريري  
ولم أرغب سوى في امرأة تأمّلتني في حشد  
وأشارت إلى حيث يطلع النهار..

لكني تركتها لك أيضًا.. أيتها الحياة.  
في القهوة العالية، بكيث أزمنة لم تصل  
وشعرتُ بالخزي  
لأنني أنا

حيث الأشياء تسقط من يدي  
والمرأة، التي في مشيها احتمال للمطر،  
مدّت إليّ شراعها  
ولوّحت بنورس

لكني،

عابراً العالم بألوان وقصائد..

مُبَرِّراً بقائي أكثر ممَّا توعَّدتُ

حين أطلقتُ انتحاراتي

رصاصاتٍ على نعوش الآخرين

آباء وأمّهات وجدّات..

ثم عشتُ أكثر من مُطاردة

وقلتُ إني بقيتُ

لأن الليل صار عادةً

ولم يُعد الخوف يتسلَّق الأحرّاش

كما أن أبي هو هذا العجوز الذي يُغنيّ.

هل بإمكانني الآن أن أصير خفيفاً ورخوًا؟

أن أحاك من الريش،

وأن يُفسّر التغريد كلامي المُحصّر؟

هل بإمكانني أن أرفع فأسًا وأقطع رأسي

بجمود امرأة تحلق شعرها في قارب؟

هل بإمكاننا أن ننفصل أيتها الحياة

-التي لا تدينني

ولا أدينها-

دون أن تدسّي لي الأمل مُكرّمشًا في قلبي؟

الآن

قبل أن تجيء الأيام التي سأنام فيها مكشوفاً  
حيث سيسرق المدمنون رداي  
ويقول الناس: كانت جميلة وهادئة.

أريد أن أغادر الآن  
إلى حيث لا أتذكر  
أني كنت في يوم ذئباً مُطفاً  
تسافر معه  
بِقَعُ الحزن  
من حياة لأخرى.

## في انتظار غيمة

كل دقائق  
يسألني النادل  
إن كنت أنتظر أحدًا..  
أقول: نعم.  
فيرفع يده عن الكرسي المقابل  
ويمضي

دون أن أكمل  
أني أنتظر غيمة  
أو قطرة ماء عملاقة  
ثعلب أرجواني  
أو خريف عام ألفين وعشرين.

يمضي  
قبل أن أقول له:  
أعطِ الكرسي لمن يحتاجه  
فبإمكان الغيمة أن تجلس في أي مكان

يأمكن الثعلب أن يجلس على حجري

أو عند قدميَّ

يأمكن القطرة العملاقة

أن تهبط فوق رأسي تمامًا

أن تخفيني عن هذا الحشد

أن تذوب

فأذوب

على مرأى الجميع

ودون انتباهٍ من أحد

## مِثَاهَةٌ

أقول ذلك بوصفي مِثَاهَةٌ  
بوصفي كتلة صمتٍ تتنقّل وحدها  
بوصفي امرأة غير تَوَاقَة لأن تحكي شيئًا

لكن الآخرين يحبون أن يسمعوا  
يحبون رؤية المأساة تسقط من العينين.

بعد خروجي من السجن،  
تجنّبتُ الأسي بأكبر قدرٍ ممكن.

قصصتُ على الناس قصصًا جميلة  
تجوّلتُ في الشوارع  
والبارات  
وتنقّلتُ بسعادة من فراشٍ لآخر.

احتقرتُ الحزاني والمكتئبين  
وتجاهلتُ دعواتهم  
إلى المشي في الهواء الطلق.

تمكّنتُ بسهولة من رؤية قلوبهم المُفتّنة في الزجاج  
وبنظرة واحدة عرفتُ الرجال المهزومين  
ولم أشعر بالشفقة عليهم.

ضعفاء ومسحوقون  
مُجرّد بقايا  
مُخلّفات حروب وهزائم  
أنصاف بشر  
أنصاف ملائكة  
يمكن إزاحتهم بيد واحدة تحت السجّاد.

عرفتُ شعوبًا كثيرًا  
وفي كل جماعة رأيتُ رجلًا مهزومًا  
ولم ألقِ بالتحية عليه.  
راقبتهم في الاحتفالات والمهرجانات،  
وشعرتُ بالطمأنينة كلّما كانوا أكثر انعزالًا  
هؤلاء لا يقدرّون على النهوض والعتور على صديق ما  
لا يمكن أن أخطئ  
التأكد من ذلك جعلني شديدة السرور.

مررتُ أحياناً بجوارهم

لسوء الحظ..

بعضهم طالعني بهذا الخجل المُقزِّز

بعضهم مشى نحوي بذاك الانكسار المعتاد

بعضهم تجرأ ومرر نحوي كأساً..

وذلك جعلني بالطبع شديدة الاهتياج.

لكنني اعتدتُ أن أقول،

بقلب يشبه صابونة صفراء وعينين من حجارة:

لا يمكنني الذهاب برفقة رجلٍ خاسرٍ إلى الفراش.

بين كل اثنين

واحد لا بد سيتألَّم

أو واحد حتماً سيتألَّم أكثر

وقد حرصتُ ألا أغادر

قبل سماع الدويِّ ينبعث من قلب الآخر.

أشياء كثيرة يُحدث انكسارها دويًّا

القلوب والنوافذ والصحون والآمال

ومهما يكن الأمر،

فقد حرصتُ على ألا أنكسر أولاً

وَألاً أغادر أخيراً.

أشياء كثيرة تؤلم حتمًا..

الحقائق

الغرف المظلمة على أناس مستيقظين

القبل التي تُؤخذ دون عاطفة

واليد التي تُمرّر ببرودة على الجسد لتمضية الوقت..

التيه مساءً،

الشعور بالوحدة أمام نافذة مفتوحة..

التعثر بالزجاجات الفارغة في الظلام،

ومواجهة الفراغ بعد أن يغادر الكل حفلتكِ.

أن تشعرني بالسعادة لأنكٍ وحيدة، وحررة، ومنتشية.

لأنكٍ قتلتِ نفسكِ بمكر، قتلتِ بكاءكِ..

لأنكٍ كبرتِ كامرأة قاسية، كشجرة بجذور صلبة.

لأنكٍ عرفتِ أخيرًا أنكِ لستِ رجلًا

ولستِ امرأة

أنكِ الأشياء كلها

وأنكٍ كنتِ

قبل أن يكون أحد.

لأنكٍ عاصفة مرّت فوق الجميع

لأنهم مروا

وبقيتِ

لأنهم ماتوا..

لأنك صرتِ حفارًا  
تعددين الجثث  
وتراكمين الأجساد  
التي كانت أصدقاءً وحبيبات.  
لأنهم جُنُوا  
وأغلقوا الأبواب عليهم بالمتاريس  
لأنهم تعفَّنوا ونالوا احتقاركِ..

لأنك بقيتِ  
ولم تحرقِي نفسكِ حين كنتِ غضةً ويافعةً  
قبل أن تعرفي أنكِ ربٌّ، وأنتِ موت، وأنتِ خراب..  
قبل أن تعرفي أنكِ ربَّة،  
ومن بين قدميكِ خرج العالم  
مهزومًا وناقصًا  
ولم ينل رضاكِ..

لكنكِ أنجبته  
أنجبتِ عينيه اللتين لا تثبتان على الأشياء،  
أنجبتِ تردُّده وخساراته..  
أنجبتِ أمكِ  
وأنجبتِ أباكِ وإخوتكِ..  
أنجبتِ طفولتكِ الحزينة،

أنجبتِ نفسك،  
كنتِ طفلة نفسك..  
أنجبتِ حتى الناس الذين تمنّوا موتك،  
الذين تركوكِ تمشين بصليبكِ دامية ومجروحة  
الناس الذين قتلوكِ..  
ولم يعرفوا أنك امرأة،  
أن الرب امرأة،  
الرب بنت وأم،  
الرب أنتِ..

الناس الذين كانوا يحتضرون  
وينادون أمهاتهم  
ينادون اسمكِ..

الذين يصطفون أمامكِ الآن  
عراةً وموتى  
ينتظرون بضعف أطفالٍ  
مدَّ الغطاء فوق أجسادهم.

نغم قفیف



## لم تتبعني المدينة

لم تتبعني المدينة يا قسطنطين  
وجدتُ أمكنة وبحارًا  
وبيوتًا تُبلُّ أقدامها في الماء.

مشيتُ في شوارع أخرى  
ومررتُ ضوءها إليّ  
لم يجرحني.

هبطتُ تلةً وتبعني النسيم الناعم  
والظلام الذي يتأرجح فوق الموج  
جاء إليّ.

يا قسطنطين، نزلتُ درجاته وكنتُ أرى،  
شهدتُ ولادة الضوء من قرح الظلام.

أمام البحر، خلعتُ رداء المدينة  
ولم يؤذني جسدي  
لعتُ الخدوش القديمة  
وصارت الندوب نجومًا

حبالٌ على معصمي؟  
ربما لأعلقُ الضوء  
رسائل للموت؟  
ربما أردته أن يشير معي إلى اليراعات.

نزلتُ إلى المياه  
ولم تُغرقني الزُّرقة  
وجاءت إليّ الحياة وديعة  
ومحبوبة  
ولم أصدق أنها قبّلتني  
وهدهدتني  
وحملتني إلى فراش الرمل  
وكان ناعمًا..

تطلعتُ إلى الأشياء كلها يا قسطنطين  
وعثرتُ في مكان من العالم  
على طريق  
في مكان من العالم  
عثرتُ على بيت.

## وضعنا هجرًا على طرف ظلِّنا

-١

لو أردتُ أن أُسمِّي حياتكِ  
فسأقول إنها:  
المراكبُ التي غرقت.

وحتماً ستضحكين  
وأنتِ تفتحين النوافذ.

لكن الآخرين سيتلصصون علينا  
يا حبيبتي

تريدين أن يدخل النهار  
وينعكس على وجهكِ  
تريدين أن تخرجي أنتِ  
جسدكِ مُزهراً وبتلاتكِ مُنداةً  
وأنا وأنتِ  
يا حبيبتي  
تجرأنا مرة على الحلم.

أعرف ما يجعل جسدكِ الحلو  
 ينتفض مرتعشاً  
 ما يجعلكِ تُحلِّقين بخفّة  
 كأنكِ من هواء  
 ما يجعل ماءكِ يفيض  
 ما يجعل عينيكِ تدمعان  
 أعرف ما يجعلكِ تنتشين  
 يا حبيبتي  
 دون أن نقلق  
 من وجود طفل في الداخل.

كلتاننا جرّبت الرجال  
 يا حبيبتي  
 يموتون في الحروب  
 ويغادرون إلى مدن الضباب.  
 كلتاننا أحبّت رجالاً سُمراً ونحيلين  
 أنتِ أشرتِ مرةً إلى دمية قشٍّ وقلتِ:  
 كان حبيبي.

أنتِ غرقتِ ذات مرة  
 مع المراكب التي غرقت.

آباء وعشاق على متنها  
وأبناء وتركات لسد الفجوات.

بجنيه واحد قرأنا موتهم  
وبكىنا مجاناً..

في ركن صغير  
وضعنا حجراً على طرف ظلنا..

كان حبيبي أسمر  
وعذباً  
وحزيناً

وكان وديعاً..  
أقول له: أنتَ حبيبي.

كان هذا قبل أن أعرفكِ  
يا حبيبي  
قبل أن أسمعكِ تضحكين  
تبكين..

فأغلقني هذا الباب  
سيتلصص الآخرون علينا،

من تُحِبِّينَهُمْ سِيفِلْتُونِكِ  
سِيشْتَمِكِ الرِّجَالِ وَيَلْحَقُونَكَ أَكْثَرَ..

فَأغْلِقِي هَذَا الْبَابَ  
عِیُونَ فِي الْمَرَايَا  
وَرَايَاتِ الطَّيْبِينَ -أَهْلِنَا- سَوْدًا.

فَأَقْبَلِي هَذَا الْحَبَّ  
يَا حَبِيبَتِي  
وَخَبِّئِي عَصْفُورَكَ  
أَخْفِي طَيْفَكَ  
حَتَّى نَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ  
حَتَّى يَكُونَ لَنَا بَيْتٌ نَعُودُ إِلَيْهِ  
حَتَّى نَصْعَدَ تَلَّةً  
وَنَنْزِلَ بَحْرًا

حَتَّى نَمْشِي  
وَنُلْقِي الصَّبَاحَ عَلَى الْآخِرِينَ  
فَلَا يَعُودُ مُلَوَّنًا..

ذَنْبِي وَذَنْبِكَ  
أَنَا يَا حَبِيبَتِي  
تَجْرَأُنَا ذَاتَ مَرَّةٍ عَلَى الْحَلْمِ.

## تفريغات سريعة للألم في كوستا سريف

أستطيع حين أنصت قليلاً

أن أسمع شيئاً يئن

يعلو حين أنصت أكثر

أتتبع الصوت

قطة تموء خلف سيارة

تحت حجر

بجانب عمود..

أنصت أكثر

يعلو صوت الأنين

ويا للغرابة والحزن

إنه يصدر من قلبي!

أستطيع الشعور

بثقب في رئتي

ينقبض ويتمدد

مع كل شهيق وزفير

أنصت إليه

كما لو كان نغمة هاتف

يرنُّ في ركن المقهى

أمامي رجل وسيم  
تحزني أناقته  
وقدرته على الكلام بحماسة.

ألتفتُ يمينًا  
وأأمل عجزًا تفتش الرصيف  
لبيع الفاكهة  
ثمن قهوتي  
يطعمها أسبوعًا..

زجاج شفيف  
بين حياتينا  
يُعمِّقُ ألمي  
يتكسَّرُ  
وتستقر شظاياها  
في رثتي  
ورثتها  
لتصنع ثقبًا  
تنقبض وتتمدّد  
مع كل شهيق وزفير..

لم أفقد قدرتي  
على الإحساس بالألم  
ربما صرْتُ أقل قدرة  
على التفاعل معه  
أو مهادنته

أرتدي تنورة قصيرة  
وأتجوّل في الشارع  
متجاهلة نظرات لرجة  
تتراكم فوق ساقيّ.

رجال قبيحون  
يلتهموني بعيونهم  
باعة يتوقّفون أمامي  
ربما يتخيّلونني..

عاشقان يمرّان  
ممسكين بأيدي بعضهما  
بأمان أفتقده..

قطط كثيرة تركض أمامي  
تشبه كوابيسي  
قط واحد

قط وحيد  
ينزوي خلف حجر  
أشعر به باردًا  
ومحتضراً  
وربما - في ما مضى -  
كنتُ حملته  
وهدهدته  
وأحييته .

لكن الآن  
أسير أمامه  
أقف أبعد منه بخطوات  
ظلي يستلقي بالقرب منه  
ظل مُهدر  
ربما لو مرَّ على رجفة جسده  
لصار غطاء  
أو كفتناً ..  
عمداً أهدره  
ماء ينسكب  
أمام جرو عطش  
ذاك  
هو ألمي .

أمامي في المقهى  
رجل يلمس قلبي  
برفق نادر  
عيناي على اللوحة  
المعلّقة خلفه  
وبصري يفحص أصابعه  
أبسم:  
رجل بلا خواتم.

نظرة سريعة أرميها نحوه  
لا أحلم بأكثر  
من أن تحفظ ملامحه  
لأتخيّله ليلاً،  
عندما يحين  
وقت البكاء  
من الوحدة.

يغلق حاسوبه  
ويترك ثمن القهوة والماء  
على الطاولة

يغادر  
وبجوارى مباشرة  
يمر  
حاملاً حقيبة جلد بني.

بين جسدينا  
يفصل نفس واحد

قلبي يأمل  
أن يصير حبيبي

جسدي الذي يبدو  
متجاهلاً له  
يتوق إليه..  
عيناي اللتان  
تتصنعان الغرق في البلاط  
تقاومان النظر له.

يمضي  
مجاوِزاً أحلامي:  
منذ الأزل  
أنت حبيبي.

يتلاشى  
ربّاه!  
ألم يتكوّن في قلبي  
لا أعرف حتى اسم أبيه.

## هل كانت أُنَّا لونا؟

ترسلينهم باكراً  
قبل أن يُمنحوا أقداماً  
تجرحها الخطوات  
قبل أن تنبت لهم أنامل  
ويطلوا من الغفوة  
ليُسائلوا النهار.

دمهم يسيل ممزوجاً بالنهر  
اغسلي قدميكِ  
لن يعرف أحد أنهم كانوا هنا.

لا أحد يلمح ارتعاشكِ  
يدرك عرجكِ المُخبئاً  
لا أحد يشم عرق الأمومة النافر  
ويذعر:  
حولك يرقص طفلان  
يركضان للحافة  
ويسقطان.

تنزّلين من الدمع  
ويُمرّر الليل أصابعه  
مَن في المدينة يقبض الثمن؟  
من ليل ناقص جاء  
من لذة ناقصة  
لكأنما تسلل خائفاً أن تلمحيه  
أن ترفعيه بسهم..

أنتِ التي لا تبكين  
طفلان ميطان  
يبكيان بعضهما.

هل كانت أمنا لونا؟  
صوتاً؟ صمتاً؟  
بياضاً؟  
وشماً على جرح؟  
- كانت بنتاً  
لو رأيتها لعشقتها..  
لكنها أشفقت أكثر مما أحببت  
ولم تبك  
من ضعف  
لا من قسوة..

ولن أبكي  
أنا الذاهب  
بعد قليل  
لأحيا في الموت.

## نغم ففيف

إلى مصطفى، النادل في مقهى باب توما بالتجمع الخامس، الذي أعارني أوراقًا عام ٢٠١٩ لكتابة هذه القصائد.

يدلُّني النغم على الفراشات الصفراء  
التي تُذيل الضحك.

في مقهى باب توما  
ماذا سأقول للنادل؟  
رجل في الأربعين لا يبحث عن شيء.

المظلات مطوية  
والأضواء بلا أجفان.

هنا، حيث السعادة لا يمكن تجنبها..  
يمكن أن أقول  
للطفل الذي يجلس وحده بجانب الراية:  
لا تحمل شيئًا..  
قريبًا، لن تحتاج إلى ذراعين  
لجرِّ حياتك.  
قريبًا جدًا، سيطفو العالم.

هل تكفي خمس دقائق  
لكتابة قصيدة  
عن الرايات الحمراء التي ترفرف في التلفاز؟

عن اللافتة الصفراء للمقهى  
الذي كان ساحة؟

عن أمهات صغيرات بلا أئداء  
يلعنن المصابيح؟

هل تكفي خمس دقائق  
لأقْبَل المياهِ  
وأقول للحياة الباردة:  
كم يمكنك أن تكوني جميلة ولامعة!

مكتبة  
t.me/soramnqraa

بقدمين خفيفتين  
وخمس دقائق  
قبل أن يتحرك الباص  
ويختفي الرفاق في الليل..  
أنا هنا، لأحضن العالم.

## هكايه الشاعر الذي ينسى ظلّه

الجميع يعرف أني لم أعد شاعرًا  
منذ سكنتُ قرب البحر في البلده القديمه  
وفي إحدى تلك الليالي العاصفه  
أدركوا أن الشاعر لن يظل حيًا للصباح التالي.

لم يعرف أحد إلى أين ذهب الشاعر  
وقد كنتُ أقل الجميع اهتمامًا بالأمر  
البعض يقول إنه صار ظلًا، وطار.

والبعض الآخر  
-ممن يقضون وقتًا طويلًا في البحر-  
يقولون إنهم يرون جسدًا طافيًا  
من حين لآخر  
يشبه جسده..

أما أنا

فما يهمني هو أن عيني  
لم تعودا مائلتين للزُّرقة  
وأني لم أعد حزينا بشكل فاضح

وحين أكون مارًا  
لا أسمع أحدًا يدعوني بالشاعر الذي ينسى ظلّه..

لم يكن لديّ الكثير من الأصدقاء  
لكن في بعض المساءات  
أتذكر صديقي  
الذي كان جيدًا في السخرية  
واستخدام الأسلحة  
وحين أراد أن يموت، قال:  
هذا مضحك.

سألته ذات مرة عن الحياة  
فقال إنها تشبه وقتًا ضائعًا  
وإنه يفضل ألا يفعل خلالها شيئًا.

تطلّب مني الأمر الكثير من السنوات  
لأتألف مع ذاك الوقت الضائع  
ولأتوقّف عن الرغبة في أن أصير عظيمًا  
ولأبوح بأني كنتُ شاعرًا في ما مضى  
دون أن تنهمر عيناى بالدموع..

لم يكن لديّ أصدقاء  
وفي البلدة القديمة  
كنتُ أجوب الشوارع كلها  
تقريبًا  
من الصباح إلى المساء  
واضعًا كفيّ في جيوبي

وحين يسألني أحد عن الذي أفعله  
أقول إنني أحاول أن أعيش حياتي  
وأعرف أن الوقت قد تأخّر كثيرًا لفعل ذلك  
فقد قضيتُ طفولتي كلها  
تقريبًا

أحفر الكلمات على جذوع الأشجار

حتى ضاق جدِّي بالأمر  
وأخبر أُمِّي أنها أنجبت ولدًا مريضًا  
«سيكون شاعرًا، ولن يتمكّن من إطعام نفسه.»  
وقال إن من الأفضل لو تحاول إنجاب طفلٍ آخر  
يصير أكثر نفعًا  
أو يساعدها في رفع الأشياء حين تتقدّم في العمر.

عشتُ الحياة بشكل خافت  
وعندما كبرتُ في وقت ما  
لم أنتبه لذلك إلا بعد مضي زمنٍ طويل  
كنتُ ما أزال هناك،  
الأحق ظلًّا يتجوّل في الباحة  
حتى أوقفني شخص وقال:  
توقّف عن هذا وانظر لنفسك.

وحين عدتُ إلى المنزل  
نظرتُ للمرأة  
ووجدتُ شيخًا يُحدّق إليّ من خلالها..

## الفريب

مات البارحة

مر على القرية

يجر دراجته..

لحظات من السكون هبطت حين مر

وحين مات.

الناس في الحانة تبادلوا النظرات لبرهة

كأن الموسيقى أطفئت

ثم اشتغلت من جديد.

مكعب الثلج انزلق من بين الأصابع

بجانب الكأس

القارب اهتز اهتزازًا خفيفًا

والسنارة التي ثبتها بين الصخر صبية متململون

حركت بعنف الماء الراكد؛

علقت بها دمعة ثقيلة.

بقع زرقاء غطت جسده  
لم يرَ طبيبًا  
ولم تفاجئه الألوان  
رسم بضجر دوائر حول جلده الذي أخذ يتعفن شيئًا فشيئًا.

لم يُثر ضجيجًا بموته  
لكن ظلًا نام فوق الطرق التي مشى فيها  
بقع من الشحم التصقت بمقعد جلس مرة فوقه  
دم غزال مذبوح للتو بلل منضدة وضع عليها كأسه..

الناس لاحظوا أشياء لا يبوحون بها عادة  
أشياء تجعلهم منشغلين بإصلاح ياقاتهم  
حين تنطفئ الموسيقى فجأة في البار  
أو حين تفرغ الجمل التي حفظوها أمام المرأة

شيء من التردد خلفه حين مات  
نفحة حزن أخلّت بسكون الأشياء  
الغريب الذي غرّبه  
أكبر من أن تُنزل دمعة  
أو تصنع جنازة.

الغريب الذي لا بيت لحزنه  
لا باب  
ولا نافذة.

**هَيْت تَنْغَرِز الشُّكُوكَ فِي هَلْقِي**



## بلا وجهة

بلا وجهة  
فررتُ من بلاد  
أمسكتُ بحنوِّ رأسي  
لثغرِ قني، مرة بعد مرة  
في صحن ماء.

بلاد أخرى  
حين وصلتُ إليها  
أثرتُ إغراقي  
في نهر واسع.

لكن للموت  
اليد ذاتها  
سبق ومَرَّتْ ببرودة  
على جسد صبيةٍ كنتُها  
وحيدة ومعزولة  
في الصحراء.

مرة أخرى  
بالأمس تحديدًا  
مرّت اليد  
على الجسد ذاته،  
آلاف مرّوا  
عشاق ونشالون  
لكن يد الموت  
الوحيدة  
تعرفني.

انتظرتك طويلًا يا حبيبي  
خمس سنوات  
منذ مسستَ جسدي  
اليابس  
المجثوث من الحياة  
المستعد للدفن،  
رأسي مائل بين يديك  
وجهك المثير للرغبة  
أمامي:  
«خذني إلى بيتك».

لكنك قبّلتني  
قبلة موت  
أعادتني إلى الحياة.

بالأمس  
مرة أخرى قبّلتني،  
وثبتت بلهفة  
أتعثر في ظلي..  
كشفت لك عن جسدي  
منازل الآخرين  
وسجونهم  
انظر إلى أصابعهم على نحري  
إلى قبلاتهم الذائبة  
إلى أطفال الآخرين  
يسيلون موتي  
من بين فخذَي

انظر إلى طفلتك أيها الموت  
إلى الحياة التي أطلقتها إليها  
بلاد النهر والصحبة والجثث  
صوتك في رأسي:

«اذهبي»

إلى العشاق الذين استبدلتك بهم؟

أحدهم أنزلني من سيارته فجراً  
وأخر هجرته يوم مولدي  
وذاك الذي عشقته كثيراً  
لم يلتفت نحوي حين قلتُ له:  
«أحبك»  
راجفةً وأملّةً ووحيدةً.

هذا الخوف الذي تعرف  
والكراهية التي مزقتني  
ودمعي الذي نشرته مراراً  
على عروق الآخرين  
ولم يجف،  
ظنّه البعض ماءً  
وآخرون خمراً.

أنفاسهم على جسدي  
وأطفالهم الموتي  
أسنانهم تعض رحمي  
وأظافرهم تنغرس فيه  
وأنا أرقص  
يسيلون

وأنا أضحك  
يُقرّرون الموت مجددًا  
مرة بعد مرة.  
ذاكرتي مقبرة  
الفرح  
لم أعشقه كثيرًا  
والحياة  
يا عزيزي  
ها هي أمام ناظريك  
لم تقبلك  
ولم تقبلني  
منذ أول مرة مسّت قدماي ماءها  
كلانا عرف  
أني أكثر شبهًا بك  
أني أتمنّاك وأحبك  
وأني معك  
أشعر بالبيت.

لنعد الآن إليه  
ليقل الآخرون: أخذها معه.  
أو ليقولوا: هربت إليه.

ليتحدثوا عن طيفي الوادع  
الذي مرَّ على الحياة مرة  
ومرَّت عليه مرات.

أنت تعرف يا عزيزي الموت  
منذ أول مرة رميتني في الحياة  
وغادرتَ سريعاً  
أنه كان يجب أن تأخذني معك.

## يأتي الحب كل يوم

أقع في الحب مثلما تقع حصاة في الماء  
بخفة وعمق واندفاع  
أنتمي للآخر،  
أنا المتطائرة ككيس ورقي  
أنشد دوماً غصناً أتعلق به.

بإمكان أي أحد أن يصير حبيبي  
أبدل وجهها بآخر  
أتأمل أجسادهم  
أمرّر أصابعي على وشومهم  
أقبل ندوب معاصمهم  
وبتأثر أستمع إلى رواياتهم حولها.

استلقيت مرة بجاني  
وأخذ الصمت يتسلق الجدران  
الهواء البارد من النافذة أشعرتني بالحب نحوك،  
لكن أظن أنني شعرتُ به  
منذ اصطدمت بي خطأً في الطابور..

ثلاث سنوات مرّت  
أحببتُ خلالها مرة أو مرتين  
أو ربما لحظات لم أهتمَّ بعدها  
يأتي الحب كل يوم  
يمر في الصباح مثل بائع الحليب  
أحيانًا أفتح له الباب  
ومعظم الوقت أنسى أن أفعل.

أحببتني للحظة ربما  
حين أحطتني بذراعيك  
وبقيت ساهراً طوال الليل  
تأمل وجهي.

لكن الصباح يطلع دوماً  
وعلى الرغم من أنك قلت  
إنك أحببتني منذ الأزل،  
فإني اعتدتُ على الحب الذي ينتهي  
بمُجرّد ما تشرق الشمس.

قططي الصغيرة أزعجت نومنا  
أخذت تخمش ظهرك  
وتوقظك كلما غفوت.  
أخبرتني بأنها الآن تشعر بالغيرة  
لأنني مستلقية بجوارك  
ولأنني أصر على إبعادها كلما اقتربت مني.

مشكلة القطط أنها تمرض سريعاً  
أحياناً كثيرة تموت بمجرّد أن تُولّد  
وأحياناً أخرى  
إذا نبتت لها أقدام  
واشتدّت للقفز والتغنُّج  
فإن مواسم الموت  
تحل مع البرودة..

أُغلق النافذة في وجه الهواء  
وأفكّر بالقطة المسكينة  
التي تنام بهناء عند قدمينا.

يشبه ذلك،  
قصة حبنا النيئ  
الذي هدهدته  
ومسحتُ عن رأسه  
وأملتُ أن يعيش،  
وأنت بجواري في السرير  
تراقب قظتنا المحتضرة بعيدًا  
وسرًا  
ربما تتمنى أن تموت.

أحببتُ وجهك مبتلًا  
الصابونة الأرجوانية  
لتغسل قبلاقي عن جسدك،  
شيئًا فشيئًا  
كان الحب يسيل  
مع ماء الاستحمام..

بالفوطه الزهرية  
ساعدتُ بتجفيف جسدك  
تأملته طويلًا  
هذا جسدٌ لم ألمسه  
ولا يعرفني.

غادرت سريعًا  
تحججتَ بعدم قدرتك على النوم  
خارج سريرك  
بأصدقائك المنتظرين  
بحياتك المملأى في الخارج..

تقول إنك أتيتَ من أجلي  
إنك أحببتني منذ الأزل  
وسرًا راقبتني لسنوات  
لكن لماذا أرى في عينيك نظرة نَشال؟  
لماذا وأنتَ تهبط الدرج  
شعرتُ بالخدیعة  
كأنك سرقتَ مني شيئًا  
لم أعرف مسبقًا أنه يمكن سرقة.

أحسستُ باختفاء شيءٍ ما  
بحثتُ حولي مرارًا  
ففتَّشتُ في الغرفة  
رفعتُ الملاءة عن السرير  
رفعتُ السرير عن الأرض  
حاولتُ حتى خلع البلاط..  
ماذا يمكن أن يختفي  
في هذا الوقت؟

ألمّ شديد أدركني  
نغزات في قلبي  
لم أعرف من أين أتت،  
وبدأتُ أشعر بلمساتك مجددًا  
كأن طبقة من جلدي  
صارت تخصُّك..

استعدتُ نبرات صوتك  
وأحسستُ بأن الكذب يُلوّح بكلتا يديه  
والسخرية تنام على بطنها  
وضحكي المسبق على كلامك  
سبَّبه الإحساس بالزيف،

أبقيتُك رغم ذلك  
أصعدتُك إلى منزلي  
شاركتك الغطاء ذاته،  
لأنني كنتُ حزينة  
ووحيدة  
وفي قلبي شيء ميت.

كلانا عرف أن ما بيننا كذبة  
تواطأنا عليها  
أو ربما قبلتها لاحقًا  
لأحجم شعوري العميق بالخدعة  
لأقول إني أيضًا سرقْتُ منك  
لحظات حميمية  
ونشوة مُكرّرة افتقدتها  
وحضناً ليليًا عميقًا وطويلاً  
وقصة حب جميلة وعابرة  
تمنيتُ لو تستمر لسنوات  
لأشهر، لأسابيع أو لأيام على الأقل..

لكن الحب عندي  
ينتهي مع شروق الشمس.

الناس يأتون تباغًا  
ويهربون سريعًا.

أجذب دومًا نوعًا من العشاق  
بمجرد تقبيلي  
يشعرون بأنهم سرقوا شيئًا  
وعليهم أن يلوذوا بالفرار.

رغم أني أمنحهم ما يسرقونه  
أهديهم إياه،  
أبادل ما أملك بما يمتلكون،  
أقول لهم إن الحياة بسيطة  
ويمكننا أن نتشارك الحب والحزن  
والسرير.

لكنهم لا يصدقون أن امرأة قد ترغب  
قد تريد حقًا  
قد تمنح وتأخذ  
قد تبادل ما لديها بما لديهم..

اعتادوا أن يسرقوا الحب  
حتى لو وُضع أمامهم بالمجان  
حتى لو أهدى لهم  
لو أغدقوا به،  
اعتادوا أن يختبئوا حتى يُقبَّلوا  
وأن يكذبوا  
حتى يبادلهم الآخر القبل  
ولو حدث أن أعطاهم أحد قلبه  
مثلما فعلتُ معك

فإنهم سيُخبئونه ويُضيعونه  
ثم سيقضون وقتًا طويلًا  
في البحث عنه  
وملاحقته  
ونشله بخفة  
ومضغه سريعًا  
سيبلعون الحب ويغصون به  
وسيلقون بقيئهم على الآخر  
ثم سيهربون خفافًا  
مثلما فعلت أنت  
كأي نَشال  
سرق مني ذات يوم  
حقيبة يد.

## في لابسترو

لم أحكِ هذه القصة كثيرًا  
كتبتُ قصيدة واحدة  
تتماهى كثيرًا بين ما حدث  
وما كان يمكن أن يحدث  
وما تمنيتُ حدوثه.

كتبتُ مثلًا: قلتُ أحبك.  
وقلتُ إنك تستدل بوجهي  
حين تتوه في ألمانيا  
لتعود إلى المنزل.

لكن ما حدث فعلاً  
هو أننا كنا جالسَيْن في لابسترو  
نشرب زجاجتي هنيئًا  
ونأكل الترمس  
ولم تنظر إلى وجهي  
أو تتحدَّث كثيرًا

حدّقتَ في الشاشة التي تعرض مباراة  
لفريقين لم أنتبه إليهما  
ثم حاولتُ أن أجعلك تنتبه لي  
مررتُ على بعض الذكريات القديمة  
فنظرتُ إليّ  
أو ربما لم تفعل.

حينها قلتُ أحبك  
بارتباك وخجل شديدين  
رفعتُ رأسك إلى الشاشة المُعلّقة  
حدقتُ فيها طويلاً  
ثم قلتُ جُملاً تافهة لا أذكرها  
أو ربما لا أرغب بالتفكير فيها الآن

سألّتي إن أنهيتُ زجاجتي  
وغيرود وعجالة قلتُ:  
لنخرج من هنا.

رغبتُ بأن أقول إننا دخلنا تَوّاً  
لم أنهِ زجاجتي بعد  
لم أفعل شيئاً خاطئاً  
ولن أعتذر عن حي لك.

حتى لو أن هذا الحب قد استمرَّ لعشرة أيام فقط  
وقد صار مزيجًا من الحب والألم والغضب

لم يكن حبًا صارخًا  
ولم يستحق أن يجرحني.

رأيتك بعد غياب سنوات  
فتذكَّرتُ أيامًا قديمة  
حفلات حضرناها معًا  
ورفاقًا تغرَّبوا في الأرض  
وقبلات تبادلناها  
دون أن نُفكِّر إن كنا الآن  
حبيبين  
أو صديقين  
أو شيئًا بين هذا وذاك.

حينها  
امتلاً قلبي بك  
وحضنتُ العالم من خلالك.

عشقْتُكَ للحظات  
لأسبوع أو اثنين  
لعشرة أيام على الأرجح  
وما فعلته  
هو أنك قلتَ:  
لنخرج من هذا المكان.

أفكّر الآن  
-بغضب متراكم في قلبي-  
وأنا أسند رأسي على كتف حبيبي  
حبيب آخر  
على النقيض منك تمامًا  
يتحدّث معي  
ويُشعِرني بالطمأنينة  
لا بالارتباك والقلق والحيرة.

أرفع رأسي لأخبر حبيبي عنك  
أبكي  
وأصابعه تداعب رأسي  
ليس لأنني ما زلتُ أحبك أو أفتقدك

بل لأنني استحققتُ على الأقل شخصًا

يقول لي:

تستحقين أفضل

عندما لا يرغب بأن يكون معي.

شخصًا عندما أقول له: أحبك

لا يقول دون أن ينظر في وجهي:

لنخرج من هذا المكان.

وعلى عجالة

يترك قلبي منكسرًا

على طاولة بعيدة وكئيبة

في لابسسترو.

## بالكاد أنام وأصحو

أبحث عن الشُّعر  
في طرق غير مُعبَّدة  
أبتسم لعجوز وسيم  
يعمل حدًّا أدَّا

أختلس النظر خلفه  
ربما أجد على الجدار  
عنكبوتًا  
يصلح أن يصير كلمة  
ربما أجد دمعة  
أو أمنية.

أقترب كثيرًا من حيوات الآخرين  
أفتش في جيوبهم الخلفية  
أنظر إلى فتحات قمصانهم  
أحاول سرقة مشاعر مداراة  
أو ذكريات عتيقة.

لا أملك شيئاً  
بالكاد أنام وأصحو  
ألوّح للصباح ثم أعود  
وألوّح لليل

يسألني الآخرون  
الذين يقرؤون قصائدي  
عن قصص الحب فيها،  
فأهذي  
وأبتكر  
وأتخيّل أحياناً.

كتبْتُ ذات مرة:  
كان حبيبي أَسْمَرَ وعذّباً وحزيناً.  
وسألني شخص: من هو؟  
ولم أتذكّر أحداً.

لكني أعود فأقرأ  
وأبكي  
كما لو كان شخصاً  
ذات مساء  
لَفَّ ذراعَه حول خصري.

أُغْرِمْتُ مَرَاتٍ قَلِيلَةً  
أَقْلُ مِنْ أَنْ تَصْبِيحَ قِصَصِ حُبِّ كَامِلَةٍ  
أَقْفُ عَلَى الشَّاطِئِ  
وَأَتْرِكُ الْمَوْجَ يَصَافِحُ قَدَمِي  
أَلْعَقُ وَجْهَ الْحُبِّ  
أَلْمَسُهُ بِحَذَرٍ  
أُقَبِّلُهُ نَائِمًا قَبْلَاتٍ خَفِيفَةً  
وَمَشُوبَةً بِالْحَزَنِ  
أَغَادِرُ قَبْلَ أَنْ يَصْحُوَ  
أَتْرِكُهُ يَظُنُّنِي حَلْمًا..

أَحْيَانًا أَظْهَرُ أَمَامَهُ  
فَأُحَدِّقُ فِيهِ  
وَيُحَدِّقُ فِيَّ  
كَأَنِّي شَخْصٌ عَرَفَهُ  
وَأَحْبَبَهُ  
وَقَبَّلَهُ ذَاتَ مَسَاءٍ قَبْلَةَ طَوِيلَةٍ  
وَأَخَذَنِي بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ

كلانا يتطلّع إلى الآخر

هاجس صامت بيننا

ذكرى عن البحر

وكلب ربّيناه معًا

وظفلان صغيران

كلانا يمضي

خارجين من المصعد ذاته

محاذرًا أن يقول أحدنا للآخر:

لنعد إلى المنزل يا حبيبي.

## جوتام

ما سأكتبه الآن  
لا يمكن أن تُعده  
بأي حال  
قصيدة حُب.

يدي في يدك  
ألتهم بعينيَّ جسدك العاري  
نائمٌ بوداعة  
أذني على قلبك:  
لمرة أخيرة  
سأسمع نبضه.

تتقلب  
فأعدُّ بابتدال شامات ظهرك  
أضحك  
فتأخذني بين ذراعيك  
أبكي

فَتُقَبَّلُ بِرَقَّةِ صَدْرِي النَافِرِ  
وَتَقُولُ مَحَاوِلًا إِضْحَاكِي  
نَكَاتٍ عَنِ الثَّوْرَةِ الْبَرْزِيَّةِ  
وَعَنِ الْعَدَالَةِ فِي تَوْزِيْعِهَا بَيْنِنَا.

مَا الَّذِي بَيْنِنَا؟  
رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ  
وَبَيْنَهُمَا شَيْءٌ  
لَا يُعَدُّانِهِ شَيْئًا.

أول مرة  
التقينا عند مدخل العالم  
مستندًا إلى سيارتك الحمراء  
سألتك: سفينتك الفضائية؟  
وضحكتَ بخجل  
وأنت تخلط مُخَدَّرَاتِكَ  
في قلب المقهى.

قدّمْتُكَ لأصدقائي المندهبين:

«جراح..»

بيداوي قلوب.»

ثم قال صديقي نكتة ساذجة

عن القلوب المعطوبة

عن قلبه وقلبي وقلبك..

ثلاثتنا

تخيّلناك في السرير.

في المرة الثانية

التقينا عند منبع العالم

وقفْتُ في الخلف

أنظر إلى الموج يُلطِّحُ قدمك

وذراعك على وشك أن تنفلت.

رميتُ أيضًا نكتة ساذجة عن الانتحار

وعن وقتك الذي لم ينفد بعد..

لكنك قلتَ

أنت المنحاز إلى الحياة دومًا

«تظنّيني مثلك؟»

أنا التي أنحاز كثيرًا إلى الموت.

نظرتُ إلى الماء  
ولمحتُ جسدك طافياً  
ثم نظرتُ إليك  
ولم تكن أنت الجالس بجانبني..

في المرة الثالثة  
التقينا في منزل جيرد وسام  
ذهبا إلى الباب  
لحمل كراتين البيرة إلى الداخل  
ونظرتُ إلى هرم صنعاه من الزجاجات الفارغة  
وإلى فتاتين تُقبّلان بعضهما في الكنبة المقابلة..

أحاطني سام بذراعه وتأمّلناك  
تعود من سمائك شيئاً فشيئاً  
تهبط من مركبتك وتتجوّل حولنا  
تُسقط الثلج في كأس الويسكي  
وتُغني «جوتّام» مع لارا فايبيان..  
تنسحب إلى المطبخ لتبّلل وجهك  
مُحاذراً أن تُرى سكران  
أو عاشقاً.

في المرة الرابعة التقينا في معهد جوته  
وقفتَ تحت شجرة تنظر إليَّ قادمة من بعيد  
ولم أميّزك من الليل  
ولا من الظلال التي تتداخل فيك  
مثل تلك المرة أمام الماء  
شعرتُ بإمكان الرياح أن تمر عبرك.

كنتُ قد تركتُ أمي تَوًّا  
وبدأتُ بالتيه  
قلتُ لك: قبل سنوات تمنيتُ أن أتشرّد  
أن أضيع ولا تعثر أمي عليَّ  
وها أنا أذهب لأخطر الأمكنة  
حيث لا يكون من فائدة  
أن أصرخ: يا أمي.

تحدّثنا عن الذهاب بعيدًا  
وعن اللغة الألمانية اللعينة التي تتعلّمها  
وأنت تُؤدّي خدمتك العسكرية في الجيش  
أنت أيضًا تلاحق شيئًا  
تهرب من شيء  
لم ولن تخبرني أبدًا عنه.

لم تقل أبدًا: تعالي.

ولم أقل: ابق.

مرة واحدة سألتني ساخرًا:

أين تتخيّلين نفسك بعد عامين؟

قلتُ وأنا أضيف السكر إلى الشاي:

باريس أو لندن

مثل الجميع أرغب في المغادرة.

لكنك نظرتَ إلى الشوارع حولنا

إلى تجمهُر الناس الذين يشاهدون مباراة للأهلي والترجي

إلى القهوجي وهو يصيح

والمارة وهم يتشاجرون

إلى قطط الشوارع تتسلق الأقدام

ثم قلتَ وعيناك تنهمران بالبكاء:

أما أنا فيؤسفني أن أضطر للمغادرة.

شربنا في الحرية

وفي بار التونسي الذي تحبه كثيرًا

في سيارتك

وفي منزلي

وموسيقاك الكلاسيكية تتبعنا في كل مكان..

حتى وأنت تُجري عمليات ترقيع البكارة

لفتيات سيُزوجهن أهلهن

فتيات اغتُصبن

أو عشقن

أو عبثن مع آخرين

فتيات من عائلات محافظة

يحملن اسمي..

انتظرتُ في الصالة

وأنت تُرَقِّع بكارة فتاةٍ على سريري

ملاءاتي البيضاء تَلَطَّخَتْ بالميكروكروم

احتضنتُها طويلاً بعدما انتهت من لف الحجاب،

قلت لي وهي تنزل الدرج:

عُرسها بعد أسبوعين

يجب أن تنزف في أول ليلة

أو ستُقتَل حتماً.

ثم قبَّلْتُك على الفراش ذاته

فكَّرتُ بسفرك الذي يقترب

بطيفك الذي سيحل مكانك

وقلتُ: اترك لي شيئًا منك.  
في آخر يوم من عام ألفين وثمانية عشر  
احتفل أصدقائي في منازل عديدة  
أصدقائي الكثر  
الأمريكان والفرنسيون والطلبان الذين تعرفهم  
أرادوني جميعًا في حفلاتهم  
لكني تجوّلتُ تلك الليلة في الشوارع  
وتفرّغتُ للبكاء.

نظرتُ إلى السماء التي تُحلّق فيها الآن  
فكّرتُ بألمانيا الباردة  
ألمانيا الغريبة/ الكئيبة/ البعيدة  
يدي على بطني:  
شيء منك يحيا الآن في داخلي.

بعد أشهر صادقت فتاة تشبهني  
لم أبال كثيرًا بالجنس بينكما  
بيدك تُمرّر على صدرها  
بالعناق الصلب الذي تحتاجه  
حين كان جسدي  
يوشك أن ينفصل عن جسدي.

لكن تساءلتُ  
عن الضحك والكلام  
إن ضحكتَ معها أكثر  
أو حكيتَ لها أكثر  
إن قَرَّبْتَهَا من غرف طفولتك المُنْغَلَقَة  
إن نادتك مثلي باسم مستعار  
فلم ترغب أن أناديك  
بذات الاسم  
الذي يناديك به والدك.

عرفتُ مصادفةً عن أبيك الضابط بالجيش  
الذي أسقطك في هذا الصمت  
ومرات قليلة حكيتَ لي عن شواطئك المفضَّلة  
وشوارع القاهرة التي تحب  
وابتعدتَ كثيرًا عنها..

منذ أيام التقيتُك أخيرًا  
حكيتَ لي عن مرضاك في مشفاك الألماني  
عن اللاجئ السوري الذي وصل من حلب مشيًا على قدميه  
عن قلبه المُتَعَب وإقناعك له بأن يتعلم الكتابة ليُدوِّن قصَّته  
وعن المُتَبَرِّع اليهودي الذي منحه قلبه  
عن افتقارك للبحر وغابات ألمانيا المخيفة وكنيسة نوتردام

التي صَوَّرَتَهَا قَبْلَ احْتِرَاقِهَا بِأَسْبُوعَيْنِ  
عَنْ رِحْلَتِكَ لَجِبَالِ الْأَلْبِ  
وَاشْتِيَاقِكَ حِينَهَا لِأَكْلِ الْفُولِ مِنْ عَلَى عَرَبَةٍ فِي طَلَعَتِ حَرْبِ  
عَنْ الْقَاهِرَةِ الَّتِي تُعَذِّبُكَ وَتُفَكِّرُ فِيهَا كُلَّ حِينٍ  
عَنْ بَكَائِكَ فِي حَانَاتِ أُوْرُوبَا وَأَنْتَ تَقُولُ لِلنَّدْمَاءِ الَّذِينَ لَا يَتَحَدَّثُونَ  
الْعَرَبِيَّةَ:  
أَنَا مِصْرَ وَحَشْتَنِي.

مِنْذَ يَوْمَيْنِ التَّقِيْتُكَ  
وَفِي قَلْبِ مِزَاحِنَا أَخْبَرْتُكَ بِأَنِّي أَحْبَبْتُكَ  
وَأَنِّي قَبْلَ عَامَيْنِ  
أَجْهَضْتُ طِفْلاً لَكَ..  
بِمِحَارِمِ بِيضَاءِ مَسَحْتُ دَمَهُ عَنِ الْبَلَاطِ  
وَعَنْ فَرْجِي  
بِالرَّقَّةِ الَّتِي مَسَحْتَ بِهَا مَاءَكَ عَنْهُ.  
بِالرَّقَّةِ ذَاتِهَا  
قَتَلْتُ طِفْلاً بِحَاجِبَيْنِ كَثِيفَيْنِ..  
وَكَتَبْتُ قَصِيدَةَ طَوِيلَةَ  
عَنْ طِفْلِ يَشْبِهُكَ  
طِفْلاً مَيِّتاً  
يَخْرُجُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ بَقْعَةٍ دَمٍ  
وَيَتَجَوَّلُ فِي الرُّوَاقِ.

قلتُ: أحبك  
وبدت كلمة بسيطة للغاية  
أبسط من يدك  
وهي تمر بحنان فوق رأسي  
أبسط من نظراتك الشاردة  
من تيهك المُتعمَّد في البلدان  
من الغرباء الذين تذهب معهم  
ثم يلقونك في روسيا  
بين أناس يشربون الفودكا من الزجاجَة.

قلتُ: أحبك  
ولم أعرف إن صرنا الآن حبيبين  
أو صديقين  
أو شيئًا بين هذا وذاك  
أو شخصين وحيدين للغاية  
وبينهما طفل ميت.

قلتُ: أحبك  
وبدت أقل أهمية  
من الليل الذي يُخيم على حياتك وحياتي  
من روحك الشريفة التي لا تبقى في مكانها  
من خوفك الذي يشبه خوفاً

من أن تظَلَّ في المكان ذاته  
من حزنك الذي يشبه حزني  
من الصمت بيننا  
والليل بيننا

والأرض التي علقنا فيها  
بين الموت والحياة  
بين النزعة إلى الاستقرار  
والرغبة في التشرُّد

قلتُ: أحبك  
ليس لأني أبحث عن الشُّعر  
أو عن الأمل في آخر نبيذ في الزجاجَة  
وبدت مثل كلمة  
بلا وزن  
تقولها كثيرًا  
عشيقاتي  
وعشيقاتك  
لكنك قلتُ:  
حين أتوه في ألمانيا  
أتذكَّر وجهك  
فأتمكِّن أخيرًا من العودة إلى المنزل.

## نمة شخص على هذه الأرض

أظن أنه اليوم  
واحد من تلك الأيام  
حيث تنغرز الشكوك في حلقي.

أجد الصبح غير غائم  
وأضغط بكفي على قلبي  
فلا يتبّع قميصي بقطرات حمراء  
أسقي النباتات  
أدندن في عقلي مع لحن قديم  
أرى قطارًا يمر مسرعًا في خيالي

يدك من خلف الزجاج  
عيناك تصيبان عينيَّ  
أسمع وقعًا خفيًا  
لزجاج ينكسر في الداخل  
ربما في غرفة المعيشة  
وربما في قلبي.

أظنه اليوم  
أحد الأيام  
التي أتساءل فيها إن أحبيتك حقًا  
مذاق شفتك على شفتي  
والملمس الكبير للحب  
وأنا أهبط بقبلاتي على جسدك  
لكن على الرغم من أن أمعائي تبدأ بالتشابك  
وينغزني قلبي نغزًا خفيفًا  
وأستعيد الشعور بأصابعك الباردة  
تتسلل إلى فرجي؛  
أظل أتساءل إن كان ما بيننا  
يُسمَّى حُبًّا

تحدثنا مرة عمًّا هو الحب  
وقلت: حين أكون معك  
لا أرغب بالذهاب إلى مكان آخر.

لكنني أفكر الآن  
إن كان ذلك مُسكِّنًا للقلق  
قُبلة في الصباح  
تُغني عن الذهاب للطبيب النفسي.

لكن الحب الذي شعرتُ به نحوك  
وجد طريقه في الرغبة في رعايتك  
أستيقظ في المساء  
بينما أنت مستلقٍ بجانبِي  
أُغلقُ النافذة بهوائها البارد  
وأؤكد من أن ظهرك ليس مكشوفًا  
حتى لا تصحو بألم في العظام  
أذهب إلى الثلجة  
لأحضِرُ علبة عصير الفواكه  
أعرف عن الصحو منتصف الليل  
مشتاقًا إلى شرب شيءٍ حلو

أما الحب الذي شعرتُ به نحوِي  
فقد وجد طريقه في قدرتك على إضحائي  
عندما تتلألأ الدموع في عينيَّ  
تقبيل آثار الجروح على جسدي عندما أُغطيها بخجل  
أن أنام بجوارك آمنة ومستكينة  
معك لا أتساءل أبدًا إن قلتَ شيئًا خاطئًا  
أو أن شكلي اليوم بدا مُتعبًا للغاية  
لا أُغطي السواد تحت عينيَّ  
وأحيانًا أنسى أن أحلق ساقِيَّ  
وأجدك ما تزال ترغب فيَّ

معك لم يسبق أن شعرتُ بالغيرة  
أعرف أن ما بيننا يملؤني  
وسواء كان ذلك حُبًّا  
أو أنسًا

أو رغبة من إنسانين قَلَقِين  
أن يحتويوا بعضهما  
أن يمنحا ويأخذا الرعاية  
التي لم يحصلها عليها من قبل

فإن الحب وما يُمثِّله  
يبدو بسيطاً للغاية أمامي  
حين أصحو بجوارك

أن أستحم بينما تُعدُّ الفطور  
أن أقبلك في الصباح قبله طازجة  
وشعري يقطر ماءً

أن تكون صديقي وتحبني  
أن أكون صديقتك وأحبك  
أن أشعر بالطمأنينة  
حتى عندما تسافر إلى الجزء الآخر من العالم

لأن ثمة شخصًا يحبني حقًا  
ثمة شخص أحبه  
حتى لو توقَّفنا عن الكلام لأسابيع أو سنوات

ثمة شخص على هذه الأرض  
أرغب بالبقاء عليها لأجله

## لأن الطرق مُهَلِكَةٌ

الناس جرّبوا الخوف  
حفاةً صعّدوا سلالمه،  
أظافرهـم المقروضة  
تحاول نزع مشانق وهمية  
عن رقابهم.

تزفر نظراتهم  
تتجوّل وحدها  
تضل الطريق نحو محاجرهم  
تطير إليّ،  
عند قدمي تمامًا  
نظرة تحط فوق أظافري  
المُشوّهة بالطلاء،  
تتسلّق ساقيّ العاريتين  
بمخالب قطّ تُغرس في لحمي.

بفستان قصير  
وزجاج سيارة  
يلمع الليل على حوافه،  
أحدق في هرم مُعتق  
وأقول لملائكة مدفونين تحت ركامه:  
مثلكم

شعرتُ بالخوف مرات ومرات..  
حتى في طريقي هذا  
الذي ينتهي بعروسين سيُقبلان بعضهما،  
ينغزني قلبي نغزًا خفيفًا  
وأسمع رجفة منقادين إلى قبر جماعي  
تستقر في حلقي  
تصبح رجفتي،  
وأستمر في الشعور بالخوف؛  
لأن الطرق مُهلكة  
الدنيا مركبة محترقة تهوي

وصديقي النائم في المقعد أمامي  
ربما لا يعتقد  
بأن التي سترقص بعد دقائق  
تُفكر الآن  
بجدوى استعارة مزيدٍ من الخطوات  
لترقيع الطريق.

## «إيليا.. لماذا حَبَقْتَنِي؟»

إيليا لم يعد حزينًا  
أنا أحزن وحدي الآن  
وإيليا يلاحق بالونات مُلوَّنة  
يحاذر اختلاس النظر إليَّ  
وحين يفعل  
يقول:

ما زلتَ على عهدك؟  
جالسًا على حافة العالم  
منتظرًا خرابًا سيحل؟

ما من خراب قادم  
الحياة تزداد اتساعًا  
والذي يضيق هو قلبك

تؤكّل خرافك  
تهترئ عيناك  
تزرُقُ أقدامك  
تذوي يومًا وراء آخر

وحين ستموت تمامًا  
ستظل الحياة على حالها  
وسيولد الأطفال

وليس العالم الذي سينتهي  
إنه أنت.

ع

## شعار

كلبي تبعني  
من حياة  
إلى أخرى

كلانا  
يتجنب عين الآخر

حياة مُخبّأة  
تحت كل جفن  
أسى مُتشارك  
ومُتذكّر.

كلبي كان صديقي  
ربما،  
جنديان في حرب.

كلبي  
في تلك الحياة  
أحب حبيبتي  
ربما،  
وذلك جرح كلينا.

كلبي هنا  
أسود  
يجلس عند قدميَّ  
يقرض يده  
وينسى  
الذي كان بيننا.

أمسح على رأس كلبي  
أقدم له الطعام  
وأعني به  
متجاهلاً ماضيه  
الملغم  
رصاصة أطلقها صوبي  
وبكي كثير على رفااتي.

كلبي هنا  
يحمل ابني اسمه  
وفي الحياة هناك  
عاد كل ليلة إلى سريري  
ونادى زوجتي:  
يا امرأتي.

لكني أحضر له الطعام  
أدرّبه برفق  
على التبؤل  
وأنزّهه  
يومياً.

يُحدِّق فيّ في المساء بحزن  
وفي الغد يتجنّبني بغضب  
ينبح  
يثور  
ونتباعده،

لكننا نعود  
كلب وصاحبه  
صاحب وكلبه  
وباعتیاد  
يشفق كلُّ منا على الآخر.

# وميض في الردهة

سكون

حول الحاجز

حشجة

في ذاكرة الصوت

حصان أبيض

واقف

في الساحة

لا أحد يراه

أنت تعيش مائلاً

تتدلى

يقولون لي

تك تك

لتخفص فيلوميل أنينها

الذي يتردد عبر فمك

أبحث في أحشائي  
عن طائر  
يتحلل ضوءاً  
عن الملح  
فوق عظام أوفيليا

أركن ذراعيها  
في الزاوية  
الأصابع  
عظام الوجنتين  
وأفرش القبر  
وروداً وحلمًا

تعال يا بائع الفرخ  
حلمت بالأمس أحلامًا  
كثيرة

أوفيليا ضجرة  
وفيلوميل تريد أن تُغني  
وأنت قطعت مسافات ومسافات  
وأنا أسمع شعارًا في رأسي

أعضُّ على يدي  
أعضُّ على ساقِي  
ومبيض في الردهة  
والعشب ينمو بسرعة هائلة

زجاج يسيل  
من تصدُّع في قلبي

أدخل رأسي  
فأرى حلمًا  
له رائحة ضمادات  
قديمة

شذرة  
تتحرك في عيني

تعال يا بائع الفرح  
الإله إينياس يريد أن يبيت هنا الليلة  
فيلوميل ضجرة  
وأوفيليا تريد أن تُغني  
وأنا يخرج من جسدي  
حديد ذائب

أطوي جلدي

طبقة

طبقة

طبقة

أقطف ورد زفافي

ستخرج أوفيليا في الليل

وتمشي به

إلى المقبرة

نضرة

وعاشقة

هنا ترقد

قلبها شجرة برتقال

شققها الحب

وانتهى كل شيء.

## ثَنَائِيَّةُ الْمَاءِ وَالغُرُوبِ

~ الْمَاءِ

- You know I had that dream about 3 dogs living in your house.

كان بوسعي أن أكتب قصائد باردة  
عن فيلوميل التي تحشرج عندما ترغب بالصراخ  
وعندما تنتابها تلك الرغبة المجنونة بالحكي  
تنظر إلى لسانها المقطوع أمامها  
وهو يتلوى كأنه سمكة خرجت تَوًّا من الماء.

كان يمكن أن أكتب عن أوفيليا أيضًا  
التي خرجت في الليل  
لتضيء مصابيح صدئة في حلمها  
ولم تعرف كيف تعود حتى الآن.

كان يمكن أن أكتب عن إينياس  
الذي لا يجد مكانًا للبيات  
وعن إلكترا التي نحرها والدها عند المذبح.

لكن الآن

أريد أن أكتب

عن تلك الشبابيك التي تصقع في الخارج

عن سترتك التي تحمل علامة أديداس

التي ارتديتها لأشعر أنني أعيش فيلماً.

عن بقائي ضجرة فوق كنبتك

مقرفصة وملتحفة ببطاينك الثلاث

أتأمل صورك حاملاً بندقيتك

وأشاهد «إيميلي في باريس» على شاشتك الكبيرة

وعندما أنهض لأصنع القهوة

أفتش بين أكوابك عن ذكرى هنا أو هناك

أرش من عطورك والبودي سبراي وأعطر الجو بمُعطرات الهواء

بالعود والورد والتفاصيل

أحاول عبثاً تشغيل السخان لأخذ دش

وأفكر

أنني الآن امرأة

ضجرة ومغمورة بالحب

تتجول في منزل رجل يعجبها

وفي أعماقي

أحببت أن أكون امرأة

تنتظر عودة رجلها إلى المنزل.

مكتبة

t.me/soramnqraa

أغمض عينيَّ  
وفي رأسي تجول خيالات  
من حياتي الأخرى  
يُسَمِّيها الناس  
الحياة الحقيقية

لديَّ اسم آخر  
عشتُ معه لسته وعشرين عامًا  
سأم مزمن وأدوية اكتئاب وماضٍ يخمشني

لكني منذ أيام  
بعد سنوات من محاولة النفخ في جسدي الميت  
قلتُ لنفسي: تبًا لهذا الشيء البائس،  
أريد من هذه أن تذهب الآن.

وبخفّة واطمئنان وتحرُّر  
تركتُ آلاء ميتة في عليّة المنزل القديم  
حيث حُبِسْتُ مرّات ومرّات  
المنزل لا وجود له الآن  
لكني لم أنجح في جعله يغادر ذاكرتي  
لم أستطع إصلاح كل ما أفسده والداي

ورجال الدين  
والمجتمع المحافظ  
وساحة الإعدام التي أوشكتُ على أن أُجلد فيها  
وتداعيات عقلي  
ورأسي التالف منذ الولادة  
وظفولتي التي تساقطت  
ورقة  
ورقة  
ورقة

لذلك

كان من الأسهل كثيرًا  
أن أدعي أنني شخص آخر  
أن أطلب من أصدقائي بسهولة ويُسر  
أن ينادوني:  
ألما.

اسم أسباني خفيف وجميل  
يُقال إن معناه الروح.

ألما لم تعرف كيف يبدو الألم  
لم تحاول الانتحار مرات ومرات  
لم تغرق في مُجلدات التراث الإسلامي  
ولم تُفكّر بالفصحى في الرب والرسول والموت

ألما لا تعرف العربية

ولا تجيد التفريق بين الياء والألف المقصورة

تجول كأميرة بستان أسود قصير

في سوق الرحاب

تقابل ذاك الضابط الذي عرفته من أحد تطبيقات المواعدة

يتمشيان ويتشاكسان وتعود معه إلى المنزل

وبعد ساعات من الامتناع عن تقبيله

لأن آلاء القديمة تمسكت بجسدها إلى أبعد حد

تنتصر ألما في إزاحتها بعيداً

وتنظر في المرأة إلى ذاك الجسد الحلو

الذي لم يُنتهك ولم يلمس لمسات قدرة

جسد يستحق أن يشعر بالسعادة

أن يُحبَّ ويُقبلَ ويُمتَّعَ

وفي شقة تبعد عن منزل عائلتها كيلومتراً واحداً

تخلع شريكها ملابسه وتسمح له بتقبيلها أخيراً

تنام بين أحضانه وتعرف أن الحياة وردية وحلوة

يُجرِّبان وضعيات كثيرة للجنس وتُفاجأ بجسدها يُحلق ويهبط

و ينهمر

تبكي في منتصف الجنس وتقول:

ألما لا تريد أن تشعر بالحزن أبداً.

ثم تُفكّر بشخص قديم كانت تعرفه  
وتشعر بالسعادة لأنه مات الآن  
وعندما تتطفّل ذكرياته على رأسها  
تفتح فمها لتستفرغها جميعًا  
تصلها رسائل من أصدقاء شخصها القديم  
لكنها تشعر أخيرًا أنهم غرباء تمامًا  
ومسؤولون عن أنفسهم  
ترغب بأن ترسل إليهم:  
صديقتكم ماتت.  
عوضًا عن ذلك ترد:  
أنا مشغولة.  
وتحرص أن تصير صديقتهم شبحًا  
يطاردونه ويشاجرونه ويغرقونه بالنصائح القميئة  
تتصفح حساب ألما الجديد على إنستاجرام  
وتنتظر أن يعود حبيبها بزيّه العسكري إلى المنزل  
الهواء بارد  
والشتاء يلفظ أنفاسه  
وما أجمل أن تعيش امرأة لم تُجرب الألم في حياتها.

- You know I had that dream about 3 dogs living in your house.

تُرسل إليه هذه الرسالة على واتساب ويرد بصورة له وهو يبتسم  
تفرح ألما لأن حبيبها الجديد ليست لديه جِراء في رأسه  
ليس أزرق أو أرجوانيًا وقلبه غير مُغدق بالكلمات  
وتفكر بالكلاب الصغيرة التي رأتها في حلمها  
حلمتُ يا حبيبي بأن في منزلك ثلاثة كلاب  
أسود وبني ورمادي

حلمتُ يا حبيبي بأن لديّ رأسًا آخر

وأن كلابي الصغيرة، التي نبتت في رأسي، لم تتبعني إلى منزلك  
لكنه يرد بصورة له في زيّ العسكري  
فأعرف أن حلمي مُجرّد كابوس

وأفتح باب منزله لتخرج الكلاب السوداء والبنية والرمادية  
أستلقي على الكنبه وأشاهد «إيميلي في باريس» وهي تكتب خطاب  
اعتذار لصديقتها كامي

وأحاول أن أتجاهل صوت جِراء تموء بحزن أمام باب الشقة  
حلمتُ يا حبيبي

حلمتُ

أصبُّ كأس ويسكي

وأنام.

## ~ الغروب

هل تومض هذه المصابيح من أجلي؟

طبقة

فوق طبقة

أتخيّل بأني أكشط جلدي

لكني قد تجاوزت السادسة والعشرين

لحن جنائزي

يسيل من ركبتني

جسدي على السكة

يا هذه السنوات التي تجري وامضة

تعالني فوق

شيئاً

فشيئاً

فشيئاً

لن يُصلح الغناء

ما تسوّس في قلبي.

أجرّ سجاجيد مُبلّلة

من أول الغرفة

إلى آخر الغرفة

كلبي ينبح على الدوام

أططق بقدمي على الأرض

أحرّك رقبتني

أقرص ذراعي  
دود كثير يذوب في رثتي  
أموت  
لا أموت  
الأيام المضيئة انطفأت  
أرغبُ في الموت صباحًا  
أرغب فيه مساءً  
أقبله  
وأترك له الجانب الأوسع  
من السرير  
لكني أنهض في الخامسة  
أبتلع الأقراص  
وأذهب إلى العمل  
يا ليتني متُّ باكراً  
ما قبل زمن الفواتير  
حيث والدان سيتكفلان بالجنزة  
الآن  
تُمزّر الحياة سكينها على رقبتني  
قبلة  
وسكين  
دش بارد في صباح عاصف  
وقلبي فحمة تلعقه بأسنانك  
أقصص رمشي

يهبط  
ويعلو  
يدك الحادة تمر  
عيونك تنظر بوحشية

أُغْمِضْ عَيْنِيَّ  
أَصَابِعَ غَرِيبَةٍ تَحْفَرُ فِي فَرْجِي  
مِفْتَاحٌ يَتَدَلَّى  
مِنْ بَابٍ مُغْلَقٍ  
أَنْظُرْ إِلَيْهِ  
وَأَعِيدْ هَذَا الْمَشْهَدَ مَرَاتٍ وَمَرَاتٍ  
بَابٍ مُغْلَقٍ  
أَصَابِعَ تَحْفَرُ فِي فَرْجِي  
بَابٍ مِفْتُوحٍ  
أَتَرَنَّحُ  
أَهْوِي  
نَاسِيَةً فِي الدَّخْلِ  
جَسَدًا لَيْثًا  
مَسْتَلْقِيًا عَلَى الْأَرِيكَةِ  
وَأَصَابِعِكَ الْغَرِيبَةِ  
تَحْفَرُ فِي فَرْجِي  
مَرَّةً  
بَعْدَ مَرَّةٍ  
بَعْدَ مَرَّةٍ.

## للمرة الأولى

للمرة الأولى  
منذ مجيئي  
يطوف الحزن  
بشفافية  
مَن يعبرون  
في الليل.

أراه  
يكون حولك  
هالّة  
تفصل بيننا.

وأحدس؛  
ما الذي يدور  
كعجالات عملاقة  
داخل قلبه؟

تجلس على كرسي قديم  
ورثته من جدك  
كسرتُ يده خطأً  
ذات مرة  
وصرتَ تميل  
وأنت تتكى عليه.

أسألك وأحتضنك  
أعزف بنشاز على الجيتار  
أحاول معرفة  
ما الذي يدفعك  
لهزِّ قدمك بتوتر هكذا  
ما الذي  
-كمياه باردة-  
يسحبك بعيداً.  
وأنت كتوم  
قلبك بُندقة  
لا يقرضها الحب.

كلبتك تُستريح بجانبِي  
وأتذكّر أيام التجأتِ إليَّ  
وأسندتَ قلبك المُتعب  
على قلبي.

لماذا الآن تنوء بعيدًا؟

متران يفصلان بيننا

مُعبَّان بحزنك ذاك

على حبيبتك القديمة

التي أردتها زوجتك.

أكتم أسئلة في قلبي

فاحت رائحتها

وأحبس أنفاس القلق..

أحيانًا تقول مطمئنًا إياي

إني ملأت حياتك

وإني نور أيامك

وإنك تشتاق إليّ

كلما مشيتُ بضع خطوات

للغرفة المجاورة.

أحيانًا أنجرف معك

وأحيانًا أخرى

وأنت تعزل نفسك عني

أفكر في وجهك الجامد

في قلبك المتقوق بعيدًا

في المساحة الضيقة التي تتكوّر فيها

في الكرسي الصغير  
الذي لا أستطيع أن أزاحمك عليه  
أختلس النظر إليك  
في دنياك تلك  
وأقول  
دون حزن أو ندم:  
لربما هو الآن معها.

## جاءت كلابك وبدأت تحوم حولي

كنتُ أنظر إليك وأسمع في رأسي فيروز وهي تُغني:

«لا إنت حبيبي ولا ربينا سوا»

وأتعجب من عقلي وما يحاول قوله لي

ثم ينكمش وجهي وأقول لك وأنا أمُرُّ يدي على وجهك:

«حبيبي»

وتبتسم نصف ابتسامتك تلك وتشيح بوجهك بعيداً

فأشبح بعينيّ

أنظر للنافذة المكسورة وللأغصان التي دخلت من خلالها

للأوراق الكثيفة التي تكوّنت في السقف

وأتذكّر أول مرة دخلتُ إلى منزلك

وشعرتُ بأني دخلتُ إلى مغارة موحشة

ظلّ قلبي يبكي مثل رضيع طالباً المغادرة

لكني كتمتُ وجهه بوسادة من غيوم

وتركتك تُخيطُ قدميَّ بالأرض

ويديّ بالهواء

نظرتُ إلى البوابة الحديدية المُوازبة

فنظرتُ إليّ

ثم قلتُ لِنفسي:  
أنا اخترتُ البقاء  
وأستطيع المغادرة في أي وقت.

استخدمتُ هذه الحجة أمام رفاقي كلما حاولوا دفعي بعيدًا  
ذات مرة قلتُ بعجرفة لصديقتي على الهاتف:  
«لا تهتمي  
أنا سعيدة، وحتى لو لم أكن كذلك  
أستطيع الخروج في أي وقت».

قالت:

«إذن اخرجي»،

وشعرتُ بمكعبات ثلجٍ تتكوّم في فمي  
حاولتُ التراجع ببضع كلمات:  
«لا أرغب  
على الأقل ليس اليوم»

قالت:

«إذا لم تخرجي الآن فلن تخرجي أبدًا»،  
حينها انهمرتُ بالبكاء وأنا أجمع ملابسني من بين الغسيل  
أتذكّر أنني رفضتُ في البداية أن تختلط ملابسنا في السبّت  
وأن أضع فرشاة أسناني بجانب فرشائك في الكوب  
لأوجي لِنفسي بأني على وشك المغادرة

لكن مرّت نهارات كثيرة  
نسيْتُ خلالها كيف تبدو حياتي بدونك  
كيف أُمِرُّ لأحد أصدقائي كأَسَا  
دون أن تكون وسيطاً توصله إليه  
كيف أدخل باب المنزل دون أن تفتحه أولاً

نسيْتُ حتى كيفية الاستيقاظ في الليل  
وفتح باب الثلاجة والأكل دون توقُّفٍ  
لأني ملتزمة بنظام غذائي  
لا أذكر متى قررتُ الالتزام به

متى تخلَّيتُ عن التمشية في الليل  
أو كيف توقَّفتُ عن رؤية القمر  
حتى تشير ذات ليل وتقول:  
«انظري  
القمر مكتمل».

فأنظر له  
وحتى القمر  
يشير إليه إصبعك.

قالت لي صديقتي:

«أخزجي»،

فبكيثُ وأنا أقول:

«أرجوك، لا تجبريني على فعل ذلك».

فرقتُ ملابسي عن ملابسك

جمعتُ أغراضي في أكياس بلاستيكية

حاولتُ فتح الغسالة لأضع الملابس بدون عصرٍ في الكيس

وأخذ يُنقَطُ في كل مكان

راقبتُ الساعة بتوترُ وأنا أحاول الانتهاء قبل عودتك من العمل

وفي داخلي صوت يقول:

«لن تخرجي».

نظرتُ إلى الشيشة التي انتهيتُ من تجهيزها للتو

وللفحم المشتعل الذي يلمع باحمرار

ولم أستطع التمتع بالظهيرة

طلبتُ أوبر وتوقعتُ أني سأجد المفتاح في مكانه

لكن الأبواب مُغلقة والسائق لا يكفُ عن الاتصال.

قلتُ لِنفسي:

«إذا ألغى الرحلة فسأتعفنُ حتمًا في هذا الكهف».

ثم جلستُ على الكنبَة وأنا على وشك البكاء  
كل ما قالوه إذن كان صحيحًا  
وأنا أرافق وحشًا لا أبصر أنيابه

تردَّد في رأسي وسم: «أنا الضحية التالية»  
الذي انتشر في تويتر منذ أيام  
ووقتها رفضتُ بشدة ترديده أو كتابته  
قلتُ لنفسي:  
«يستحيل أن يحدث هذا لي»

وبدأتُ أتذكَّر النساء المقتولات  
كل النساء اللواتي متن مرتديات قمصان الحب  
وتذكَّرتُك وأنت تتحدَّث عنهن بتعالٍ  
وربما عني  
عادت فيروز لتُغني:  
«لا إني حبيبي ولا ربينا سوا  
قصتنا الغريبة شلعهما الهوا»  
فصرختُ في الفراغ لأخرس ذاك الصوت المزعج  
وفتحتُ عيني على آخرها  
لأوقف ابتسامتك الباردة من أن تلوح في عقلي.

بدأتُ أتذكّر كيف أطعمتني السم بالملعقة  
كيف مسحتَ به جسدي  
كل لمسة كانت تُشعِرني بالحب والقرف في آن  
كل قبلة كانت تقول لي:  
أنتِ جميلة ومقرفة.  
كل نظرة منك كانت تقول:  
لا يجب أن تكوني هكذا  
ولا هكذا  
ولا هكذا أيضًا.

هذا رائع لكن لن يليق بكِ  
لون المونيكير حلو لكن لو كان أفتح قليلًا  
بشركِ حلوة، لكن هل جرّبتِ التان؟  
ماذا لو أن عينكِ عسلية وشعركِ أملس؟  
ثم بدأتُ كل الجمل التي قالها فمك  
وقالته عيناك تنتشر في الهواء.

جاءتِ كلابكِ وبدأتِ تحوم حولي  
خائفة من أن تقترب  
خائفة من أن تبتعد

مثلي حين كنتُ معك  
خائفة من أن أدخل  
خائفة من أن أخرج  
لكن كيف اختبأ كل هذا الخوف في مسامي دون أن أشعر به؟

كيف توقَّفتُ عن الشعور بجسدي  
ونسيتُ كيف كنتُ أشعر باللذة  
كيف تخدَّرتُ ونسيتُ أن أرغب وأن أنتشي  
كيف تحوَّلتُ إلى شخص أبعد ما يكون عني  
ومتى حدث هذا الانفصال بيني وبينني؟

لمحتُ المفاتيح أمامي على الطاولة  
فتوقَّفتُ تكسر الصحون الفخارية في الهواء  
هاتفني أصدقائي:  
«بخير؟»  
أجبتُ:  
«الآن، نعم.»

ولم يعد مهمًّا أن تأتوا إلى الموقع الذي أرسلته لكم..

وجدتُ السائق في انتظاري  
وبدأتُ أحوِّل إليه أغراضي في الأكياس ليضعها في السيارة  
وفكرتُ بالفتاة التي كانت هنا قبلي

ما الذي دفعها للخروج تاركة ملابسها في الأكياس  
وحذاءها الجلدي الجديد

وعلبة الشامبو

وفرشاة الأسنان.

مكتبة

t.me/soramnqraa

وسألت نفسي:

لماذا لم أفكر قبل هذه اللحظة

بالفتيات اللواتي هربن من هنا بالملابس على أجسادهن؟

وما الذي يدفع امرأة لأن تترك خلفها حذاءً جديدًا؟

ولأول مرة تعاطفتُ مع هذه البنت

التي تعمَّد مرارًا أن يناديني باسمها خطأً

وأن يضعني في منافسة طوال الوقت مع شخص مجهول

أحيانًا كنتُ أضحك على محاولاته

وأقول له:

أعرف ما تحاول فعله

ولن أنساق معك.

لكن مع الوقت تخليتُ عن حذري

أخلعني إياه مثلما يخلع محارب درعه

وأخذ جسدي يسبح دون انتباه

وعقلي صار شاردًا

وقلبي ينتظر جرعة الطمأنينة ليسكن الخوف.

سألني السائق:

«بخير؟»

وبكيتُ طوال طريقي إلى منزلي

وأنا أتذكر رائحته

وشعرتُ بالحزن لأني خرجتُ

قبل أن أتمكن من صنع الغداء.

فكَّرتُ فيه:

ماذا سيأكل؟

حاول أصدقائي أن يتحدثوا معي

أن يجعلوني أراه كوحش وليس كطفل خائف

قلتُ لهم:

«أمه أفسدته

تتحكَّم فيه طوال الوقت».

فقالوا:

«وكذلك كان يفعل بك».

لكن ما رأيته أنه كان يلتجئ إليَّ

يحتمي بي

وربما يكون وقتًا أحيانًا وكثير الانتقاد

لكن لأنه كان خائفًا من تركي له،

وها أنا تركته في النهاية  
في وقت صعب  
أمه تضايقه هذه الأيام  
و«الويد» الذي بحوزته قد انتهى  
وأنا كنتُ مُسكِّنه عن كل ذلك الألم..

لكن لماذا أشعر بألمه في قلبي؟  
لماذا امتصَّ طمأنينتي وحقنني بالخوف؟  
لماذا أكرّر الأخطاء مرة بعد مرة بعد مرة؟

أشعر بالخوف، لكنني أحبه  
هل مسحتُ كل صوري في هاتفه؟  
لكن ماذا سيفعل حين يعود للمنزل ولا يجدني فيه؟

أريد أن أشير للسائق ليعود  
أريد أن أعود  
هل يمكن أن نعود بالزمن وننسى ما حدث؟

غير أن الجزء الضئيل من عقلي  
الذي لم يُشوّهه  
قادني إلى منزلي  
وأجلستني على سريري

وبدأت أستردُّ حياتي تدريجيًّا  
ورأيتُ ذاتي القديمة جالسةً هناك  
ضاحكةً وطموحةً

ثم نظرتُ للمرأة ورأيتُ امرأةً لا أعرفها  
وبكتا معًا  
بالأخص حين فعل أكثر شيءٍ أربكني:  
لم ينتبه لغيابي  
لم يقل كيف  
ولماذا..

أو ربما أشعره ذلك بالسرور  
لأنه ذاك اليوم  
كان قادمًا ومن فمه تفوح رائحة امرأة أخرى  
أمل الآن أن تكون قد تمكَّنت من الهرب  
حتى لو تركت كيس ملابسها خلفها.

أنا خائفة  
وأحيانًا أحبك..

## كل هذا لم يكن وهماً

لم تكوني تتوهمين  
وأنتِ تُقررين  
مرة بعد مرة  
أنكِ يجب أن تغادري  
وأن هذا الألم في صدركِ  
ليس مُحتملاً

لم يكن كذباً هذا الإحساس بالكرهية  
والغضب  
أن أكثر شخص أحببته  
ومنحته كل ما تعرفين من الحب  
كان يقضم الحب من قلبك  
ويتركك تتألمين.

لا أريد أن أبالغ  
لا تريدين أنتِ أيضاً أن تبالغي  
لكن أعلم أنكِ ستشعرين أحياناً  
بندم شفيف  
ستكذبين نفسكِ  
وتقولين إنكِ أفسدتِ كل شيء

ستتوهَّمين أن حياتكِ معه كانت حلوة وحانية  
لكن إن كان الأمر كذلك  
فما الذي دفعكِ للرحيل؟

ما الذي جعلكِ تشعرين بالخوف  
من الذراعين اللتين ظننتيهما ملجأً  
من القلب الذي ظننته مرسى؟

أنتِ خفتِ  
وغضبتِ  
وكرهتِ  
وكل هذا لم يكن وهماً

أنتِ وقفتِ مرة على باب منزله  
وتخيَّلتِ نفسكِ جثة  
أيُّ حب يدفع امرأة لتخيُّل نفسها مقتولة  
دون أن يعرف عنها أحد؟

أيُّ حب يعزلكِ عن كل ما تعرفين  
يُغرِّبكِ عن ذاتكِ  
يجعلكِ تدورين في فلكه  
دون أن تشعرين،  
أنتِ الذكية والحررة وذات الأجنحة؟

أَيُّ حُبٍ يَجْعَلُكَ تَشْعُرِينَ بِالْخَدِيعَةِ  
وَالْوَحْدَةِ  
وَالضِّيَاعِ؟  
يَجْعَلُكَ تَمْشِينَ بِلا وَجْهَةٍ  
وَأَنْتِ لَا تَعْرِفِينَ إِلَى أَيْنَ سَتَصِلِينَ؟

إِنْ كُنْتِ تَتَذَكَّرِينَ الْآنَ  
وَتَرْغَبِينَ فِيهِ  
وَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْكُضِي إِلَيْهِ  
فَلَأَنْكَ تَمْرِّينَ بِأَعْرَاضِ انْسِحَابِيَّةٍ  
وَوَحْدِهِ مَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ حَقْنَكَ بِسَمِّهِ .  
أَنْتِ لَا تَشْتَاقِينَ إِلَيْهِ  
وَأَنْتِ تَخْتَنِقِينَ وَتَتَقَلَّبِينَ فِي الْكُوَابِيسِ

أَنْتِ لَا تَحْبِينَهُ  
بَلْ أَنْتِ مُسَمِّمَةٌ بِهِ .

## أَفْتِنَا الْخَامِسَةَ

أودُّ أن أُصدِّق حقًّا  
أن أمي كانت موجودة دائمًا من أجلي  
لكن أظن أن التباعد بيننا  
حدث باكراً جداً  
ربما حتى  
قبل أن أولد

أحياناً من شدة الانفصال  
أستغرب أنني نموتُ في بطنها

قصائد مثل هذه  
ستكون قاسية  
إذا ما تخيلتُها وهي تقرؤها  
وأعرف أنها ستفعل حتماً

لكن أحاول  
ألاً أشعر بالذنب الشديد  
الذي وحمّتي به

أنظر للمرأة  
وأحيط بذراعيّ جسدي  
وأبكي بمرارة  
لأعوّضني عن الأحضان المسلوّبة

الانفصال بيننا إلى هذا الحد:  
لا أعرف ملمس جلد أمي.

أحاول ألاّ آخذ هذا الأمر بمأخذ شخصي  
فبعدما عشتُ لسنوات وأنا أظن أن أمي تكرهني بشدة  
وحاولتُ اختلاق الأعذار  
قلتُ: ربما لأنني مختلفة كثيرًا عمّا أرادت أن أكونه  
أو ربما لأن تربيّتي صعبة وولادتي قاسية  
مثلما اعتادت أن تقول  
في عيد ميلادي  
كل عام

أو ربما حدث هذا التباعد  
لأنني وُلدتُ مريضة  
ولم تُرضعني  
وعندما عدتُ للمنزل بعد أشهر  
كانت ربما قد نسيّت أنها أنجبت أحداً  
أو شيئاً  
حملتُ مرة أخرى وأنا ما زلتُ في المشفى

رضيعة ومحتضرة  
هل كانت تُخطِّط لاستبدالِي في حال متُّ سريعًا؟

لكن الآن

مثلما قلتُ

أحاول ألا أعتبر هذا الأمر شخصيًا

ربما أمي لم تستطع أن تحب أحدًا

ابتداءً بنفسها

لم تفتح ذراعيها لاحتضان أحد

وكانت تنكمش سريعًا كلما أحاطها أحد بذراعيه

غالب الظن أنها لم تُرد أن تصير أمًا

لكنها وجدت نفسها فجأة أمًا لستة أطفال

وخلال ثلاثين عامًا

أعرف جيدًا أنها اعتبرت هذا الأمر كابوسًا

ربما لذلك كنتُ أشعر دومًا أن أمي عالقة

في حياة لا تستطيع أن تستيقظ منها

تدور بين الصباح والمساء وستة أطفال

وكومة طويلة من الصمت

وقع هذا الصمت على جلدي كان خادشًا

فرغم أنها أُمي

فإني لا أعرف عنها شيئًا

وعندما أخبرتني باسمها الخماسي

رددته مرارًا حتى حفظته

لأنها قد لا تُكرّره ثانية

لا تحب أُمي الكلام

ولا التلامس

وتتردد كثيرًا قبل أن تردّ على «صباح الخير»

أحيانًا أتساءل

هل أنظر إليها بإجحاف؟

هل يراها إخوتي بشكل مختلف؟

لكن أظن أن مرايانا جميعًا مُكسّرة

مرة قلتُ ساخرة لإحدى أخواتي:

كبرتُ وأنا أظن أن أُمي تكرهني أكثر من الجميع.

فقالت: وكذلك ظننتُ أنا.

وشعرتُ بشيءٍ من القسوة  
أن تُنشئ ستة أطفال  
كل واحد منهم  
يظن أن أمه تكرهه أكثر من البقية

أحاول أن أصل إلى جذور هذه الكراهية  
التي لم يستطع أحدٌ غيري ربما  
أن يُخرجها إلى السطح  
أن يشير إليها ويقول إنها موجودة  
ألا يتجاهل ما يشعر به أو ينكره  
وبكل أسفٍ وقسوة

كل شيء فعلته أوصل مشاعري إلى أمي  
رغمًا عنها

«هذا ما أشعر به

وهو مؤلم

وحقيقي،

ولا تستطيعين أن تتجاهليه بعد الآن

أو تجبريني على ذلك

أنا شعرتُ بهذه الكراهية

حتى على عظامي

وما تزال موجودة

هل تريدن أن نتعامل معها؟».

لكن كراهية أمي تضاعفت  
وأصبحت ممزوجة باللوم:  
«ألا تستطيعين مثل البقية  
أن تتظاهري بأن كل شيء على ما يرام؟»  
لكني لا أستطيع وبكل أسفٍ أن أفعل ذلك  
لأني أودُّ أن أستعيد طفلي  
أن أمسح هذه البقع عن قلبي  
وأحتضني طويلاً  
وللغرابة  
فاحتضاني لنفسي  
جعلني أرغب باحتضان أمي أيضاً  
فهي أختنا الخامسة  
وربما هي مثلنا  
طفلة لم يحتضنها أحد.

## وَاد

ما زلتُ في السادسة  
أركض في أنحاء المنزل  
لديّ العالم كله  
أب يعود إلى المنزل نهاية كل يوم  
أم تتحدّث في الهاتف  
وتذهب إلى المشفى  
من حين لآخر  
لُحضر الأطفال

لديّ ذاكرة  
في ذلك الوقت  
تحفظ كل شيء

حفظتُ القرآن  
سرقْتُ القصائد  
من مجلات قليلة  
وركضتُ كثيرًا  
في أنحاء المنزل

ركضتُ حتى وصلت إلى السابعة عشرة  
ثم أسقطتُ عقلي في حفرة ما  
تساقطت ذاكرتي

ورقة

ورقة

رأيتُ كل شيء مُشوَّهاً  
قدماي توقفتا عن الركض  
عيناي صارتا بركة  
أخاف النظر فيها

ما يزال الأب يعود للمنزل مساءً  
والأم

لا أذكر ما الذي كانت تفعله  
المنزل نظيف على الدوام  
والغداء يُحضَّر كل يوم  
هناك أم حتمًا  
تقوم بكل ذلك

أمي غادرت منذ زمن بعيد  
تركتني في المشفى  
ولم أعد إليها أبدًا

طيفها يجوب الأرجاء  
لم أرها تبكي  
أو تضحك  
أو تتحدّث إلى أحد  
وحين تغضب  
تُصدر صوتها  
أمشي خلفها  
أتبع خطواتها  
«ماما»

لكنها لا تسمع صوتي

أبي يقف أمام المرأة  
يُحدِّق في ذاته  
يلمسها بأصابعه  
يلمس وجهه

لديه حقيبة سوداء كبيرة  
مليئة بالوثائق  
شهادات ميلاد  
صور  
وعائلة بعيدة  
أم وأب مُتوفَّيان

أبي يغلق الحقيبة  
يدفنها تحت السرير  
في الزاوية المظلمة البعيدة  
يقف أمام المرأة  
ويضع الشماع على رأسه  
يخرج من المنزل  
ولا يعود أبي  
الذي أعرفه

تتغير لكنته  
يُرَبِّي لحيّة كثيفة  
ويُغطِّي المرايا بملاءات سوداء

ما شكل العالم؟  
بأي لهجة يجب أن أتحدّث؟  
من أنت؟  
ومن أنا؟

أبي لا يعرف  
وأنا  
في السادسة والعشرين  
أجلس وحدي في مقهى ما  
وما زلتُ لم أعرف.

## طَقَسَ

لم يكن ضروريًا  
أن يلفظ جميع أنفاسه  
حتى أبدأ بسكب التراب  
على رأسه،  
حول تابوته الفارغ  
رقصتُ  
وجاء حشد من الصبية  
ببطء داروا حوله  
بنظارات الغطس على عيونهم  
نظروا إليه  
ذيله البائن من تحت التراب  
يتحرك  
جارحًا الصمت  
مثل سكين يُمرّر  
على الخشب

طفل  
لم يُشذِّبه أحد  
داس بقدمه الحافية  
عليه

ومضوا  
دون أن ينظروا  
إلى بعضهم  
أو إليَّ

وبتتابع  
قفزوا  
واحدًا  
بعد واحد  
إلى المسبح.

## نباح مكتوم في الحلق عن الأمومة

أول مرة شعرت برغبة في الابتعاد عن المنزل، كنتُ أريد أن أبتعد عن أمي. كبرتُ وابتعدتُ فعلاً عن المنزل، وصرتُ أذهب إليها في بعض النهارات وأشرب معها الشاي. شيء واحد فقط فعلته لأجلي خلال حياتي ولم تفعل غيره، أرسلتُ إليّ ببعض الأثاث القديم الذي لم تعد تحتاجه في منزلها لأؤثث منزلي. فشكرتُ وامتننتُ لأنها فكّرتُ فيّ. لم أعتد أن تُفكّر الأم في بناتها كشكل عادي وطبيعي من أشكال الأمومة، فكان عليّ منذ نعومة أظفاري أن أقوم بكل شيء.

وذات يوم، فكّرتُ بالنهار الذي نظرت فيه الأم إليّ ورأت أنني النسخة السيئة منها، ثم نظرت إلى ابنة أخرى وقرّرت أنها الابنة الحسنة. وفعلت ما تفعله أمهات الطيور حين ترمي الابن الضعيف والهش من العش ثم تحتفظ فقط بالابن القوي. فعلت ما تفعله القطة حين تتشمّم القطط الصغيرة وتقرّر أن تترك الذي على وشك أن يموت وحده.

والأمهات أحياناً يفعلن ذلك، بعضهن: النرجسيات.

ينجبن طفلاً ويُغذّين فيه شعورهن بالنرجسية، ثم ينجبن ابناً ويُسِقِطن عليه كل كراهية يحملنها لأنفسهن. فهن لا ينجبن أبناءً، بل مرايا، وأمي قرّرت أن أكون أنا المرأة المتسخة، وبدأت تزرع فيّ ذلك وفي الآخرين. تتعامل مع الأبناء كدُمى، كأنها ما تزال في المهد لم تكبر وتلعب بعرائسها، فتحب بعضها وتعاقب بعضها وتكره بعضها.

لكن إحدى العرائس فعلت ما لا يُفترضُ بها فعله، قرّرت ألا تظل دمية وأن تتحرّك من تلقاء نفسها، وحاولت حتى أن تخرج خارج بيت الدمى وتشق طريقها في العالم، لكن الأم/ الطفلة جعلت بقية الدمى تكره تلك الدمية المبتعدة.

أحيانًا، كنتُ أعود لبيت الدمى ذاك وأشرب مع أمي الشاي، أنظر إليها وأفكر: لقد ابتعدتُ بالفعل، فلماذا ما زلتُ أرغب في الابتعاد أكثر فأكثر؟

لكن اليوم في باريس، أقول لنفسي كل يوم: لقد ابتعدتُ فعلًا، لا يوجد ما هو أبعد من ذلك.

والجيد أني تركتُ الألم كله في القاهرة، تعاملتُ معه سنوات وسنوات حتى لم أعد أتألم.

لكن الأم السيئة تورث إمّا الألم أو القسوة، وأنا تركتُ الألم في بيتي القديم، وأحاول ألا تحل القسوة محلّه.

الآن لم أعد أريد أن أهرب مرة أخرى.

أذكر نفسي بأنه لا يوجد شيء أهرب منه، ولا حتى الألم. فعندما أفكر بالألم لا أشعر بأي عاطفة، وأدرك أن ما شعرتُ به في السابق كان الألم، واحتفظتُ به لأنني أسميته حبًا، لكن الآن أحاول فعلًا أن أعرف كيف يبدو الحب.

باريس تغمرني بالمطر،  
والمطر البارد هذا أذفاً من حزن أُمي المُتخيّل والمُتمنّى.  
لم أعد أتمنّاه  
أمشي كل يوم  
أحتضن نفسي آلاف المرات في اليوم  
أتأمّل وأغطس داخل نفسي وأُخرج الصدا كله  
وتلك الأم البعيدة ابتعدت جدّاً.  
وأفكّر مرات: كيف لإنسان ألا يشعر بشيء تجاه أمه التي أنجبته؟  
ولم أشعر بالذنب.

قبل سفري لباريس قرّرتُ أني أريد الانفصال عنها، قطعْتُ الحبل  
السّري الذي كانت تعيدني إليها من خلاله كلّما ركضتُ بعيداً.  
تسحبني وتحبسني داخل بيت الدمى مُجدّداً.

بيت مصنوع من القسوة ومن عقدة الذنب ومن الكراهية، وقاتل  
الدمى التي تُحرّكها بين بعضهم.  
لكن انفصلتُ عنها.  
وكان سهلاً.

فقد تدرّبتُ على ذلك مرات ومرات مع عشّاقِي السابقين الذين  
عاملوني مثلها.

ومرة بعد مرة بعد مرة،

مرات كثيرة من الانفصال عنهم وتكرار الهرب والابتعاد،

لم يعد الانفصال صعباً أو محزناً،

عدتُ إلى المصدر وانفصلتُ عنه، بسهولة وخفّة واعتياد، ولم أشعر  
بالذنب، وراح غضبي وألمي كله إلى مكان لا أعرفه، وفكّرتُ بأن هذا  
الألم والغضب لم يكونا لي، كانا للأُم، وأنا تركتُهما معها.

فقط شعرتُ بأني دافعتُ عن نفسي لأول مرة في حياتي، وصرتُ  
أستطيع الدفاع عن نفسي بسهولة، ولم أَعُد أنجذب إلى عشاق  
نرجسيين، صرتُ أَعرفهم من النظرة الأولى وأضحك عليهم.

وها أنا أجلس وأمشي في حديقة tuilerais ولا أشعر بحاجة إلى الأم،  
لا أشعر بحاجة إلى الحب، لا أشعر بالألم.

أستلقي تحت الشمس وأشعر بالدفء والأمان والحرية،  
ممتلئة بنفسي،

ممتلئة بالخير والبهجة، وأشعر بهما ينموان في داخلي،  
وأذكر نفسي: أنا بخير

أنا آمنة

مكتبة

t.me/soramnqraa

لقد عبرتُ البحر فعلاً

لقد وصلتُ فعلاً.

وإن جاءت وجلستُ بجانبني في الحديقة فلن يتغير شيء ممّا أشعر  
به،

كأنها لم تكن يوماً أمي.

نظرتُ إليها في ليلة سفري وشعرتُ بأني لم أعرف هذه المرأة،  
ولم أشعر بشيء من جرّاء ذلك.

ذهبتُ وركبتُ الطائرة،

وكل يوم في الصباح أشعر بأن النهار يُقبّلني على خدي،  
وفي الليل،

خاصةً عندما تمطر،

أشعر بأن باريس هي أمي الحقيقية.





كُتِبَتْ هذه المجموعة خلال خمس سنوات منذ ٢٠١٨ وحتى ٢٠٢٢ في القاهرة، عدا القصيدة الأخيرة؛ فقد كُتِبَتْ في باريس.



# وزيز؟

اسم قناة توزيع المياه من تفرعة للنيل إلى القرى الصغيرة في الدلتا. أصل الكلمة يُحتمل أن يعود إلى اللغة المصرية القديمة.



صيغة مبالغة من «الوزّ» في الفصحى: المشي بخفة والوثب بحماس.



ومن «الوزّ» في العامية المصرية: الإيحاء والإلهام والتشجيع.



«الوزّ» في بعض العاميات العربية: صوت النحل، أو الزنّ: الإصرار وتكرار المحاولة.



أحيانا، ترجمة لـ wheezing: صوت التنفس رغم الصعوبات.

# وزيز

مشروع نشر يمزج بين أهاليب النشر  
المؤسسي ومبادرات النشر التجريبي والفني

# الحب الذي يضاعف الوهدة

- ٥ دمك على يدي
- ٧ لم يعد أحد مثلما ذهب
- ١١ لو مت الآن.. فهل سأتألم؟
- ١٢ الخوف هنا.. ظلُّه على الجدار
- ١٦ كم هو جميل الكذب.. وممتع.. وخلاب!
- ١٩ لم يفارقني الحزن أبدًا
- ٢٢ سنوات لا أحتاجها
- ٢٤ الحب يُغيِّر وجهه
- ٢٨ وفي قلبي غصة طويلة
- ٣٣ نحن متنا في طفولتنا
- ٣٤ بينما يسقط الليل عند قدمي كحصان مُنهك
- ٣٧ ربما أعبّر البحر
- ٤٢ مثلما يتجوّل في الأنحاء شخص لا ظل له
- ٤٦ إنه مُجرّد دم
- ٥٠ لا تدينني الحياة بشيء
- ٥٥ في انتظار غيمة
- ٥٧ متاهة

- ٦٣ نغم خفيف
- ٦٤ لم تتبعني المدينة
- ٦٦ وضعنا حجرًا على طرف ظلنا
- ٧٠ تفريغات سريعة للألم في كوستا شريف
- ٧٦ هل كانت أمنا لونا؟
- ٧٩ نغم خفيف
- ٨١ حكاية الشاعر الذي ينسى ظلّه
- ٨٥ الغريب
- ٨٧ حيث تنغرز الشكوك في حلقي
- ٨٨ بلا وجهة
- ٩٤ يأتي الحب كل يوم
- ١٠٣ في لابسترو
- ١٠٨ بالكاد أنام وأصحو
- ١١٢ جوتام
- ١٢٤ ثمة شخص على هذه الأرض
- ١٢٩ لأن الطرق مُهلكة
- ١٣١ «إيليا.. لماذا شبقتني؟»
- ١٣٣ شعار
- ١٣٤ شعار
- ١٣٧ وميض في الردهة

١٤١	ثنائية الماء والغروب
١٥١	للمرة الأولى
١٥٥	جاءت كلابك وبدأت تحوم حولي
١٦٦	كل هذا لم يكن وهماً
١٦٩	أختنا الخامسة
١٧٥	سواد
١٧٩	طقس
١٨١	نباح مكتوم في الحلق عن الأمومة

مكتبة  
t.me/soramnqraa

## الحب الذي يضاعف الوحدة



”

أستلقي

ولا أنام

أحلم بالعالم

بأصدقائي الموتي

بحياتي الثقيلة للغاية

أقول حياتي ثقيلة يا ..

ولا يجيء اسم على لساني

الليل واسع

وفي قلبي غصة طويلة

لأنني لا أحب أحدًا كثيرًا

إلى حد أن أنادي باسمه في الليل

أعني

أن أحب أحدًا كما سبق وأحببت الله

”

أغرمت مرات قليلة

أقل من أن تصبح قصص حب كاملة

أقف على الشاطئ

وأترك الموج يصفح قدمي

ألعق وجه الحب

ألمسه بحذر

أقبله نائمًا قبلات خفيفة

ومشبوبة بالحزن

أغادر قبل أن يصحو

أتركه يظنني حلمًا.

## آلاء حسانيين

شاعرة مصرية ولدت عام ١٩٩٦ ونشأت في

السعودية وعاشت بها ٢٢ عامًا قبل أن

تنتقل إلى مصر وتخرج من المعهد العالي

للفنون المسرحية، وتقيم حاليًا في فرنسا.

صدرت لها من المجموعات الشعرية:

«يخرج مرتجعًا من أعماقه» (٢٠١٨)

و«العهد الجديد كليًا» (٢٠١٩)، ومجموعة

قصصية بعنوان «حكايات السأم»

(٢٠٢١)، وفازت بجائزة اليونسكو في باريس

عن شعر الفصحى عام ٢٠١٥.

مكتبة

t.me/soramnqraa

وزيزز توزيع مشترك Diwa